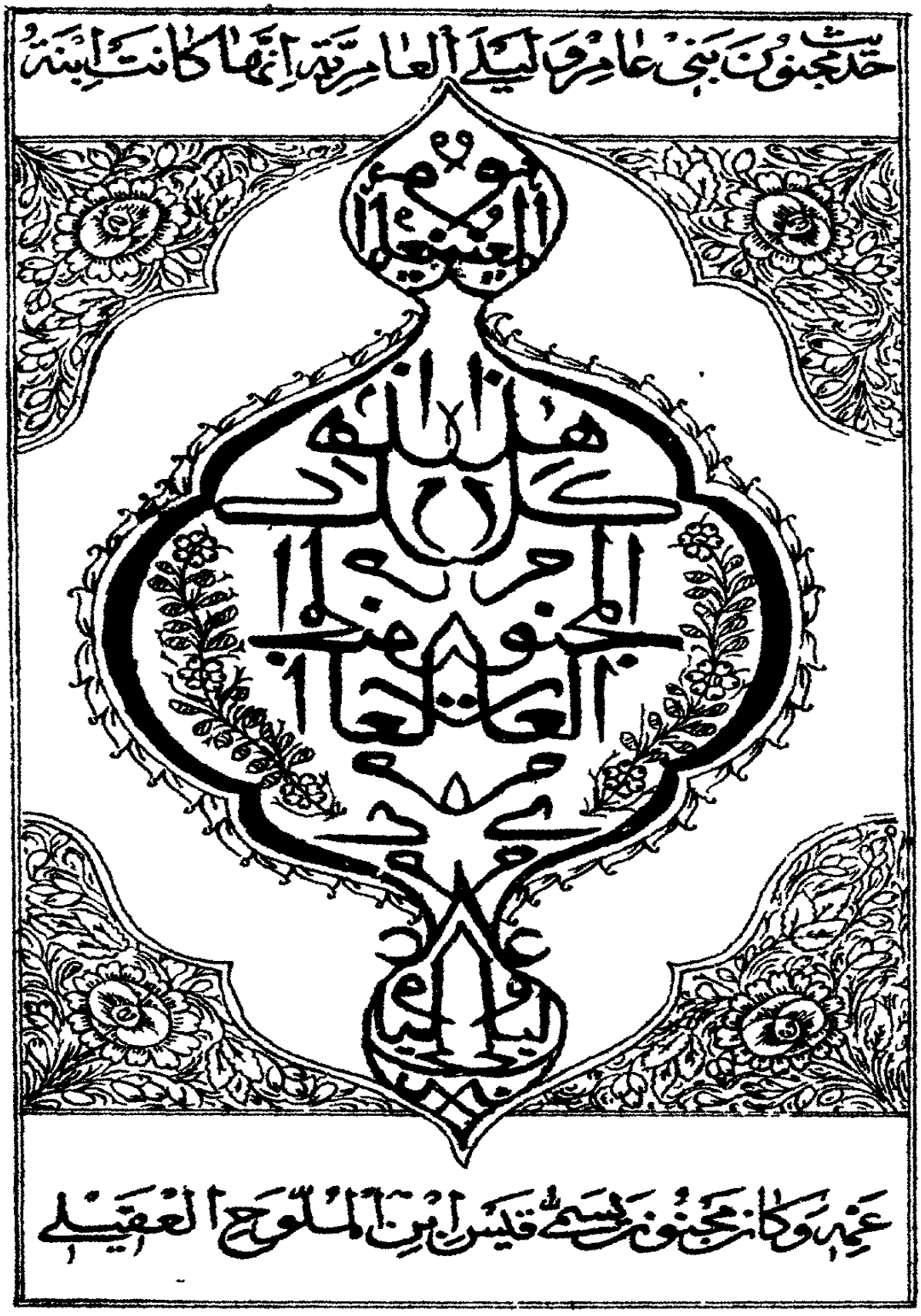
حديث مجنون بني عامر وليلى العامرية انها كانت ابنة
هذا ما جرى للمجنون العاشق
عمه وكان مجنون يسمى قيس ابن الملوح العقيلي

هو المعين

هذا كتاب المجنون لعامر وليلى العامرية

بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنا ابو بكر الوالبي قال حدثني ابو جعونة الذهلي عن ابي العالية عن رجل من بني عجل والحديث الى ابي بكر الوالبي لانه هو الذي جمع حديثه وشعره في ايامه اليه قال كان من حديث مجنون بني عامر وليلى العامرية انها كانت ابنة عمه وكان مجنون يسمى قيس ابن الملوح العقيلي وقال بعضهم هو الجعدي قال كان من حديثه انه كان صغيرا وليلى صغيرة وكانا يجتمعان في نعم ولغنام لهما يتحدثان وهما صغيران فلما شبا ونشيا وكبرا جعل حبهما يمشي في لحمهما كل يوم وساعة وكانت ليلى بصيرة بالشعر والادب وقايع العرب في الجاهلية والاسلام وكان فتيان بني عامر يجلسون الى ليلى ويتناشدون عندها الاشعار وكان قيس فيمن يجلس اليها فاعجبت به لما سمعت شعره ورات من جماله اعجابا ولم يكن من بني عامر فتى كان احب اليها ولا اكرم عليها منه حتى ان فتى من فتيان بني عامر اذا بدت له حاجة الى ليلى تحمل المجنون اليها حتى تقضي حاجته فلم يزالا كذلك برهة من الدهر

حتى

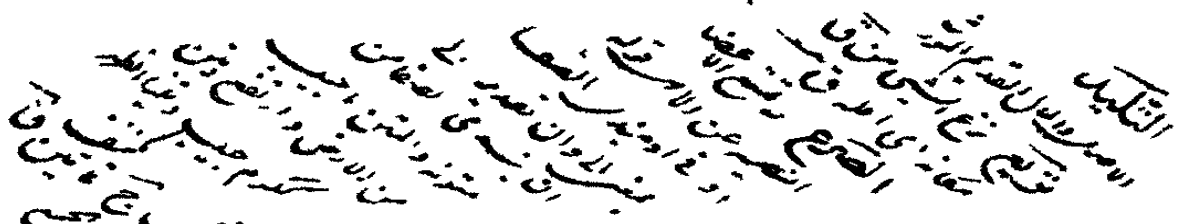

حتى فشا امرهما وارتاب بهما قومهما فلما كان ذات يوم سئلها قيس حاجة لنفسه
لينظر هل له فى قلبها مثل الذى فى قلبه لها فمنعته حاجة فاغرورقت عيناه
بالدموع لمنعها حاجة فانشا يقول

مضى زمن والناس يستشفعون بي ... فهل لي الى ليلى العداة شفيع
يضعفني حبيك حتى كانني ... من الاهل والمال التليد نزيع
اذا ما الحاني العاذلات بحبها ... ابت كبدي مما اجن صريع
بدا الدهر اويدي الصفا من متونه ... ويشعب من كسر الزجاج صدوع
وحتى دعاني الناس احمق ماثقا ... وقال يتوع للضلال مطيع
وكيف الجميع العاذلات وحبها ... يوزرقني والعاذلات هجوع
تعلقت ليلى وهي غر صغيرة ... ولم يبد للاتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعى البهم يا ليت اننا ... الى الان لم نكبر ولم تكبر البهم

فاجابته ليلى وهي باكية لما سمعت شعره

وكل مظهر للناس بغضا ... وكل عند صاحبه مكين
تخبرنا العيون بما اردنا ... وفي القلبين ثم هوى دفين
واسرار الملاحظ اين تخفى ... وقد يقرء بدي اللحظ الظنون
ويخفى كيف من ذا الناس شيء ... وما في القلب تظهره العيون

فلما سمع مقالتها خر مغشيا عليه فلما افاق قال

صَرِيعُ مِنَ العِشْقِ المُبَرِّحِ وَالهَوَى ... وَأَيُّ فَتًى مِن غُلَّةِ الحُبِّ يَسْلَمُ

قال فغطن رؤسائه عند ذلك فاخبروا اباها فحجبوها عنه وعن سائر الناس وقدموه الى السلطان فهدر دمه ان زارها فلما حجبت انشا يقول

أَلَا حُجِبَتْ لَيْلَى وَأَلَّا أَمِيرُهَا ... يَمِينًا غَمُوسًا جَاهِدًا لَا أَزُورُهَا

وَأَوْعَدَنِي فِيهَا رِجَالٌ أَبُوهُمُ ... أَبِي وَأَبُوهَا خُشِّنَتْ لِي صُدُورُهَا

عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ غَيْرَ أَنِّي أُحِبُّهَا ... وَأَنَّ فُؤَادِي عِنْدَ لَيْلَى أَسِيرُهَا

وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ لَيْلَى تَبَرْقَعَتْ ... فَقَدْ رَابَنِي وَقْتَ الغَدَاةِ سُفُورُهَا

وَإِنِّي إِذَا حَنَّتْ إِلَى الأَلْفِ أُلْفُهَا ... هَمَا بِفُؤَادِي حَيْثُ حَنَّتْ سُجُورُهَا

قال ابو بكر الوالبي لما اشتهر قيس بحبها وابتلي بها قام ابوه ولخوته وعمه واهل بيته واتوا ابا ليلى وسئلوه بالرحم والقرابة وايجاز حق العظيم ان يزوجها منه واخبروه انه ابتلي بها قيس فابى ابو ليلى ولج وحلف قال تحدثت العرب انى زوجت عاشقا مجنونا فاقبل الناس الى ابيه وقالوا له لو اخرجته الى مكة فعوذ به بيت الله الحرام لعل الله يعافيه مما ابتلي به واخرجه ابوه الى مكة وهما راكبان جملا في محمل فلما قدما مكة قال له ابوه يا قيس تعلق باستار الكعبة ففعل فقال له قل اللهم ارحني من ليلى وحبها فقال اللهم من علي بليلى وقرنها فضربه ابوه فانشا يقول

يَا رَبِّ لَا تَسْلُبَنِّي حُبَّهَا أَبَدًا ... وَيَرْحَمُ اللهُ عَبْدًا قَالَ آمِينَا

يا ربِّ إنَّكَ ذو مَنٍّ ومَغفِرَةٍ ... بَيِّتْ بِعافِيَةٍ لَيلَى المُحَبِّينا

والسّاهِرِينَ الهَوَى مِن بَعدِ ما رَقَدُوا ... والرّاقِدِينَ عَلَى الأيدِي مُكِبِّينا

دَعَى المُحرِمُونَ اللهَ يَستَغفِرُونَهُ ... بِمَكَّةَ شُعثًا كَي تُمحَّى ذُنُوبُها

وَنادَيتُ يا رَحمَنُ أوَّلَ سُؤلِيَ ... لِتَشفِيَ لَيلَى ثُمَّ أنتَ حَسِيبُها

فَإن أُعطَ لَيلَى في حَيَاتِي لَم يَتُبْ ... إلَى اللهِ عَبدٌ تَوبَةً لا أتُوبُها

يَقَرُّ بِعَينِي قُربُها وَيَزِيدُنِي ... بِها حَيرَةً مَن كانَ عِندِي يَعِيبُها

وَكَم قائِلٍ قَد قالَ تُب فَعَصَيتُهُ ... فَتِلكَ لَعَمرِي خَلَّةٌ لا أُرِيدُها

وَما هَجَرَتكِ النَّفسُ يا لَيلُ أنَّها ... قَلَتكِ وَلَكِن قَلَّ مِنكِ نَصِيبُها

فَيا نَفسُ صَبرًا لِلسِّتِ وَاللهِ فَاعلَمِي ... بِأَزلِ نَفسٍ غابَ عَنها حَبِيبُها

فلما سمع ابوه هذه الابيات قال له فاخذ بيده الى منى يريد رحل الحجارة فبينا هو بمنى اذ سمع منادياً ينادي من بعض تلك الخيام يا ليلى فخر مغشيا عليه واجتمع عليه قومه وابوه عند راسه باك حزين فافاق وهو مصفر اللون فانشا يقول

وَداعٍ دَعا إذ نَحنُ بِالخَيفِ مِن مِنًى ... فَهَيَّجَ أحزانَ الفُؤادِ وَما يَدرِي

دَعَى باسمِ لَيلَى اسخَنَ اللهُ عَينَهُ ... وَلَيلَى بِأَرضِ الشّامِ في بَلَدٍ قَفرِ

دَعَى باسمِ لَيلَى غَيرَها فَكَأنَّما ... أطارَ بِقَلبِي طائِرًا كانَ في صَدرِي

عَرَضتُ عَلَى قَلبِي العَزاءَ فَقالَ لِي ... مِنَ الآنَ فَاجزَع لا أُمِلُّ مِنَ الصَّبرِ

إذا بان من تهوى وشطّ به النوى ... ففرقه من هوى أحرّ من الجمر

ألا إنّ زند البين يقدح في صدري ... ونار الهوى ترمي فؤادي بالجمر

أيا حدثان الدهر إلّا نشأتا ... وأيّ هوى يبقى على حدثان الدهر

تعزّ فإنّ الدهر يقدح في الصفا ... ويقدح بالعصرين بالجبل الوعر

فوالله ما أنسالِ ما هبّت الصبا ... وما ناح طير الأطيار في وضح الفجر

وما نطقت بالليل سارية الغطا ... وما صدحت في الصبح غادية الكدر

وإنّي إذا ما اعوز الدمع أهله ... فرنحت إلى وطفاء ذائمة القطر

وما لاح نجم في السماء وما بكت ... مطوّقة شجوى على فنن السدر

وما طلعت شمس كذا كلّ شارق ... وما مطلت عين على واضح الغرّ

وما الغط وطش الغريب وأسود كونه ... وما مدّ طول الدهر ذكرك في الصدر

وما حملت أنثى وما خبّ ذعلب ... وما طفح الآذيّ في لجج البحر

وما وجفت تحت الرجال بركبها ... قلاص يؤمّ البيت في بلد قفر

أتبكي الحمام الورق من فقد إلفها ... وتسلو وما لي عن ألوفي من الصبر

فأقسم ما أنساك ما ذرّ شارق ... وما خبّ آل في ملعمة قفر

ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلة ... ناجيكم حتى أرى غرّة الفجر

فلا تحسبني يا ليل أنّي نسيتكم ... وإن لست مني حيث كنت على ذكر

لقد حملت أيدي الزمان مطيّتي ... على مركب مستعصل الناب قطفر

فلما اسمع ابوه هذه الابيات اخذ بيده الى محفل الناس فسئلهم ان يدعوا الله
له بالفرج فلما اخذوا بالدعاء انشا يقول

هُمْ عُصْبَةٌ يَدْعُونَ فِي الْحَجِّ سَيِّدًا ... عَلِيمًا بِمَا تُخْفِي الضَّمَائِرُ وَالصَّدْرُ

لِيَكْشِفَ عَنْ قَيْسٍ هَوَى مَنْ يُحِبُّهُ ... وَيَدْفَعُ عَنْهُ الْحُبَّ إِذْ ضَعُفَ الصَّبْرُ

يَهِيمُ بِلَيْلَى الْعَامِرِيَّةِ دَائِبًا ... وَقَدْ شَفَّهُ الْبَلْوَى وَأَوْجَعَهُ الْهَجْرُ

يَنُوحُ كَمَا نَاحَتْ لِسَاقٍ حَمَامَةٍ ... وَأَوْتْ إِذَا أَمْسَتْ وَلَيْسَ لَهُ وَكْرُ

يَنُوحُ كَنَوْحِ الْبَاكِيَاتِ بِقَفْرَةٍ ... بَعِيدًا مِنَ الْأَحْيَاءِ مَا رَبَّهَا الْأَثْرُ

ذَكَرْتُكِ وَالْحُجَّاجُ لَهُمْ ضَجِيجٌ ... بِمَكَّةَ وَالْقُلُوبُ لَطَا حَبِيبٌ

فَقُلْتُ وَنَحْنُ فِي بَلَدٍ حَرَامٍ ... بِهِ لِلَّهِ أُخْلِصَتِ الْقُلُوبُ

أَتُوبُ إِلَيْكَ يَا رَحْمَنُ مِمَّا ... عَمِلْتُ وَقَدْ تَكَاثَرَتِ الذُّنُوبُ

فَأَمَّا مِنْ هَوَى لَيْلَى وَحُبِّي ... زِيَارَتِهَا فَإِنِّي لَا أَتُوبُ

وَكَيْفَ وَعِنْدَهَا قَلْبِي رَهِينٌ ... أَتُوبُ إِلَيْكَ مِنْهَا أَوْ أَنِيبُ

قال ابو اسحق اخبرني ابو لؤلؤ الهذلي من مكة الغالبي عن ابي مسكين قال
خرج مئة رجل حتى اذا كان بموضع يقال له بئر ميمون اذ هو بجماعة في فروة
جبل واذا فتى قد تعلقوا به كان احسن ما يكون من الرجال واجملهم يريدان
يرمي بنفسه من الجبل غير انه مصفر اللون ناحل البدن وهو يقول

لَقَدْ هَمَّ قَيْسٌ أَنْ يَزُخَّ بِنَفْسِهِ ... وَيَرْمِي بِهَا مِنْ ذُرْوَةِ الْجَبَلِ الصَّعْبِ

فلا غرو ان الحب للمرء قاتل ... يقلبه ما شاء جنا الى الجنب
اناخ هوى ليلى بقلبي فجاءة ... ومن ذا يطيق الصبر عن محمل الحب
فيسقيه كاس الموت قبل اوانه ... ويوردة قبل الممات الى الترب

قال فسالت عنه فقيل هذا مجنون بني عامر اخرجه ابوه الى هذا الجبل ليستقبل الريح التي تهب من ناحية نجد ويكره ان يخليه فرمى بنفسه من الجبل فلو شئت دنوت منه فاخبرتك انك قدمت من ناحية نجد فتقدم اليه فقله ينزل الجبل قلت نعم فدنوت منه فقالوا يا ابا المهدي انه رجل قدم من ناحية نجد فتنفس الصعداء حتى ظننت ان كبده قد تصدعت ثم جلس فجعل يسالني عنها وعن بلاد نجد فاقبلت احدثه واصف له وهو يبكي احر بكاء يكون واوجعه للقلب انشا يقول

الا ليت شعري عن عوارض قبا ... لطول التنائي هل تغيرنا بعدي
وعن اقحوان الرمل ما هو فاعل ... اذا هو امسى ليلة تبري جسدي
وعن جاريتنا بالنبيل الى الحمى ... على عهدها ام لم تدم ما على العهد
وعن علويات الرياح اذا جرت ... بريح الخزامى هل تهب الى نجد
الا حبذا نجد وطيب ترابه ... وارواحه ان كان نجد على عهدي
وهل ينفضين الريح افنان لمتي ... على الاحق الاطلين منذ لوى الوادي
وهل اسمعن الدهر اصوات فجمة ... تطالع من وهد رفيع الى وهد

قال فلما قضى نسكه فاقبل ابوه يريد اهله فلما قدم اجتمع عليه اعمامه واخواله فلاموه وقالوا لا خير لك في ليلى دلا طاقة لك بها ولقد رددناها وهي ابنة عمك من هي خير منها فلو تزوجت بعضهن رجونا ان يسلو عنها بعض ما بقلبك منها فانشا يقول

لَقَدْ لَامَنِي فِي حُبِّ لَيْلَى أَقَارِبِي ... أَبِي وَابْنُ عَمِّي وَابْنُ خَالِي وَخَالِيَا

يَقُولُونَ لَيْلَى اهْلُ بَيْتٍ عَدَاوَةٌ ... بِنَفْسِي لَيْلَى مِنْ عَدُوٍّ وَمَالِيَا

أَرَى اهْلَ لَيْلَى لَا يُرِيدُونَ بَيْعَهَا ... بِشَيْءٍ وَلَا اهْلِي يُرِيدُونَ مَالِيَا

قَضَى اللّٰهُ بِالْمَعْرُوفِ مِنْهَا بِغَيْرِنَا ... وَبِالسَّوْقِ وَالْأَبْعَادِ مِنْهَا قَضَى لِيَا

قَسَمْتُ الْهَوَى نِصْفَيْنِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ... فَنِصْفٌ لَهَا هٰذَا وَهٰذَا وَذَا لِيَا

فَيَا رَبِّ إِنْ صَيَّرْتَ لَيْلَى مِنَ الْهَوَى ... فَرَيْنِي بِعَيْنَيْهَا كَمَا زِنْتَهَا لِيَا

وَإِلَّا فَبَغِّضْهَا إِلَيَّ وَاهْلَهَا ... فَإِنِّي بِلَيْلَى قَدْ لَقِيتُ الدَّوَاهِيَا

عَلَى لَئِنْ لَاقَيْتُ لَيْلَى بِخَلْوَةٍ ... زِيَارَةَ بَيْتِ اللّٰهِ رَجْلَانَ حَافِيَا

تَعَشَّقْتُ لَيْلَى وَهِيَ غِرٌّ صَغِيرَةٌ ... وَكُنْتُ ابْنَ سَبْعٍ مَا بَلَغْتُ ثَمَانِيَا

فَشَابَ بَنُو لَيْلَى وَشَابَ ابْنُ بِنْتِهَا ... وَحُرْقَةُ لَيْلَى فِي فُؤَادِي كَمَا هِيَا

أَلَا يَا حَمَامَاتِ الْعِرَاقِ اعِنَّنِي ... عَلَى شَجَنِي وَابْكِينَ مِثْلَ بُكَائِيَا

يَقُولُونَ لَيْلَى بِالْعِرَاقِ مَرِيضَةٌ ... فَيَا لَيْتَنِي كُنْتُ طَبِيبًا مُدَاوِيَا

يَلُومُونَ قَيْسًا بَعْدَ مَا شَفَّهُ الْهَوَى ... وَبَاتَ يُرَاعِي النَّجْمَ حَيْرَانَ بَاكِيَا

فيا عجبا مما يلوم على الهوى ... فتى دنفا امسى من الصبر عاريا

ينادي الذي فوق السموات عرشه ... ليكشف وجدا بين جنبيه ثاويا

يبيت ضجيع الهم ما يطعم الكرى ... يناديك اللهي قد لقيت الدواهيا

بساحرة العينين كالشمس وجهها ... يضيئ سناه في الدجا متساميا

يقولون ليلى سودة حبشية ... فلولا سواد المسك ما كان غاليا

وانى لاستغفي وما هي عفوة ... لعل خيالا منك يلقى خيالا

واخرج من بين البيوت لعلني ... احدث عنها النفس في الليل خاليا

ايا ليل لو اشكو الذي قد اصابني ... الى جبل صعب المدى لتهيا

فانت الى لو شئت اشفيت غلتي ... وان شئت بعد الله انعمت باليا

معذبي قد طال ليلي وشفني ... هواك فيا للناس قل عزائيا

فلما سمعوا مقالته اسمعوه ما يكره فرجع الى وجهه كئيبا حزينا متفكر القلب في امرها حتى منعه ذلك عن الطعام والشراب وترك مجالسة الناس وصار في حديثه من راه من عدو وصديق وانشا يقول

ما بال قلبك يا مجنون قد هلعا ... من حب من لا ترى في وصله طمعا

والحب والعشق سبطان من دمها ... فاصبحا في فؤادي ثابتين معا

طوبى لمن انت في الدنيا قرينته ... لقد نفى الله عنه الهم والجزعا

بل ما قرئت كتابا منك يبلغني ... الا ترقرق ماء العين او دمعا

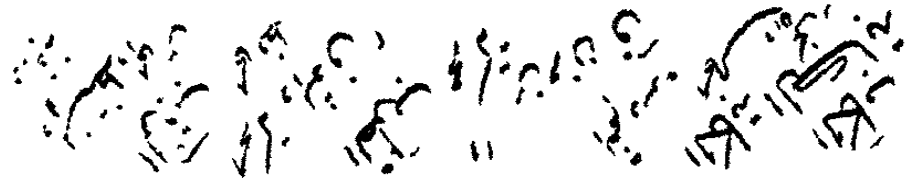

ادعوا الى هجرها قلبي فيتبعني حتى اذا قلت هذا صادق نزعا
لا يستطيع نزوعا عن مودتها او يصنع الحب فيها غير ما صنعا
كم من دنف لها قد كنت اتبعه ولو صحا القلب عنها كان اتبعا
اقرء سلاما على ليلى وحق لها مني التحية ان الموت قد نزعا
وزادني كلفا في الحب ان منعت احب شيء الى الانسان ما منعا
اما تام هو حي في البلاد فقد قل العزاء وابدى القلب ما جزعا

قال ابو بكر كان المجنون بموضع يسمى الواديين فكان يجلس بينهما ويخلو فيه بنفسه فخرج يوما يريدهما فلما صار قريبا من الواديين وانشا يقول

الا يا ري وادي المياه نصيب ولا النفس عن وادي المياه تطيب
احب هبوط الواديين فانني لمستهتر بالواديين غريب
احق عباد الله ان ليس واديا ولا صادرا الا علي رقيب
ولا زائرا فردا ولا في جماعة من الناس الا قيل انت مريب
وهل ريبة في ان تحن نجيبة الى الفها او ان يحن نجيب
وان الكئيب الفرد من جانب الحمى اليك وان لم تأته لحبيب
ولا خير في الدنيا اذا انت لم تزر حبيبا ولم يطرب اليك حبيب

ثم جلس بين الواديين وذكر ان اباه الملوح اتاه وحمله الى بابل ليعالجه. وذلك قبل نزول ما نزل به من الحب الشديد وسورة العشق

فحمله على ناقة فلما اصبح قال ليتيزكر المجنون ليلى فلم يتمالك ان قال

تَمَتَّعْ مِنْ ذُرَى هَضَبَاتِ نَجْدٍ ... فَإِنَّكَ مُوشِكٌ أَنْ لَا تَرَاهَا

أَوَدِّعُهَا الْغَدَاةَ فَكُلُّ نَفْسٍ ... مُفَارِقَةٌ إِذَا بَلَغَتْ مُدَاهَا

قال فبكى ابوه ورحمه وقال يا بني هل لك ان نسلو بغيرها فقال

والله ما اجد الى السلو سبيلا واني لفي اعظم الكرب البلاء وقال

وَكَمْ قَائِلٍ لِي اسْلُ عَنْهَا بِغَيْرِهَا ... وَذَلِكَ مِنْ قَوْلِ الْوُشَاةِ عَجِيبُ

وَقُلْتُ وَعَيْنِي تَسْتَهِلُّ دُمُوعُهَا ... وَقَلْبِي بِأَكْنَافِ الْحَبِيبِ يَذُوبُ

لِأَنْ كَانَ لِي قَلْبٌ يَذُوبُ بِذِكْرِهَا ... وَقَلْبٌ بِأُخْرَى إِنَّهَا لَقُلُوبُ

فَيَا لَيْلُ جُدْ لِي بِالْوِصَالِ فَإِنَّنِي ... بِحُبِّكَ رَسْمٌ وَالْفُؤَادُ كَئِيبُ

لَعَلَّكِ أَنْ تَرْوَيْ بِشُرْبٍ عَلَى الْقَذَا ... وَتَرْضَيْ بِأَخْلَاقٍ لَهُنَّ خُطُوبُ

وَبَعْلَى وِصَالُ الْوَاصِلِينَ فَتَعْلَمِي ... خَلَائِقَ مَنْ يَصْفَى الْهَوَى وَتَشُوبُ

لَقَدْ شَفَّ هَذَا الْقَلْبَ لَيْنُ بَارِحًا ... لَهُ شَجَنٌ مَا يَسْتَطَاعُ قَرِيبُ

فَلَا النَّفْسُ يُخْلِيهَا الْأَعَادِي فَتَشْتَفِي ... وَلَا النَّفْسُ عَمَّا لَا تَنَالُ تَطِيبُ

لَكِ اللَّهُ إِنِّي وَاصِلٌ مَا وَصَلْتِنِي ... وَمُثْنٍ بِمَا أَوْلَيْتِنِي وَمُثِيبُ

وَآخِذُ مَا أَعْطَيْتُ صَفْوًا فَإِنَّنِي ... لَأَزْوَدُ عَمَّا تَكْرَهِينَ هَيُوبُ

فَلَا تَتْرُكِي نَفْسِي شَعَاعًا فَإِنَّهَا ... مِنَ الْوَجْدِ قَدْ كَادَتْ عَلَيْكِ تَذُوبُ

وَأَلْقَى مِنَ الْحُبِّ الْمُبَرِّحِ سَوْرَةً ... لَهَا بَيْنَ جِلْدِي وَالْعِظَامِ دَبِيبُ

وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِيكَ حَتَّى كَأَنَّهَا ... عَلَيَّ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مِنْكَ رَقِيبُ

فدخل بابل واجتمع عليه الاطباء واقبلوا يسقونه شربة بعد شربة ويكونه ويركيا بعد كي فلما اكثروا عليه يقول

دَعُونِي دَعُونِي قَدْ أَطَلْتُمْ عَذَابِيَا ... وَأَنْضَجْتُمْ جِلْدِي بِحَرِّ الْمَكَاوِيَا

دَعُونِي أَمُتْ هَمًّا وَغَمًّا وَكُرْبَةً ... أَيَا وَيْحَ قَلْبٍ مَنْ بِهِ مِثْلُ مَا بِيَا

دَعُونِي بِهَمِّي وَالْهَضُوا فِي كَلَاءَةٍ ... مِنَ اللهِ إِذْ أَيْقَنْتُ أَنْ لَسْتُ بَاقِيَا

وَرَاءَكُمُ إِنِّي لَقِيتُ مِنَ الْهَوَى ... بَتَابِيعَ أَبْلَتْ جِدَّتِي وَشَبَابِيَا

بِرَانِي شَوْقٌ لَوْ بِرَضْوَى لَهَدَّهُ ... وَلَوْ بِثَبِيرٍ عَادَ رَمْسًا وَسَافِيَا

سَقَى اللهُ أَيَّامًا بِنَا حِيَةَ الْحِمَى ... وَمَنْزِلَ أَحْبَابِي وَرَبْعَ صَحَابِيَا

مَنَازِلَ لَوْ مَرَّتْ عَلَيْهَا جَنَازَتِي ... لَقَالَ الصَّدَى يَا حَامِلِي أَنْزِلَا بِيَا

فَاشْهَدُوا بِالرَّحْمَنِ مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا ... وَمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ فَهُوَ دَعَا لِيَا

لَحَى اللهُ أَقْوَامًا يَقُولُونَ إِنَّنَا ... وَجَدْنَا الْهَوَى فِي النَّايِ لِلصَّبِّ شَافِيَا

فَمَا بَالُ قَلْبِي هَدَّهُ الشَّوْقُ وَالْهَوَى ... وَأَضْحَى حَرَا الْبَيْنِ مِنِّي فُؤَادِيَا

أَلَا لَيْتَ عَيْنِي قَدْ رَأَتْ مَنْ رَأَيْتُمُ ... لَعَلِّيَ أَسْلُو سَاعَةً مِنْ هَوَائِيَا

وَهَيْهَاتَ عَنْ أَسْلُو مِنَ الْهَوْنِ وَالْهَوَى ... وَهَذَا مِنْ قَمِيصِي جَوَى الْحُزْنِ بَالِيَا

فَقُلْتُ لِنَسِيمِ الرِّيحِ أَدِّ تَحِيَّتِي ... إِلَيْهَا وَمَا قَدْ حَلَّ بِي وَدَهَائِيَا

فَأَشْكُوَهُ أَنِّي إِلَى ذَاكَ شَائِقٌ ... فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَكُونُ تَلَاقِيَا

مُعَذِّبَتِي لَوْلَاكِ مَا كُنْتُ هَائِمًا ... أَبِيتُ بِسَجْنَيِ الْقَلْبِ حَيْرَانَ بَاكِيَا

مُعَذِّبَتِي قَدْ طَالَ وَجْدِي وَشَفَّنِي ... هَوَاكِ فَيَا لَلنَّاسِ قَلَّ عَزَائِيَا

مُعَذِّبَتِي أَوْرَدْتِنِي مَنْهَلَ الرَّدَى ... وَأَخْلَفْتِ ظَنِّي وَاخْتَرَمْتِ وِصَالِيَا

خَلِيلَيَّ هُمَّا فَاسْعِدَانِي عَلَى الْبُكَاءِ ... فَقَدْ جَهَدَتْ نَفْسِي وَرَبِّ الْمَثَانِيَا

خَلِيلَيَّ إِنِّي قَدْ أَرِقْتُ وَنِمْتُمَا ... لِبَرْقِ يَمَانٍ فَاجْلِسَا عَلَّلَانِيَا

خَلِيلَيَّ لَوْ كُنْتُ الصَّحِيحَ وَكُنْتُمَا ... سَقِيمَيْنِ لَمْ أَفْعَلْ كَفِعْلِكُمَا بِيَا

خَلِيلَيَّ مُدَّا لِي فِرَاشِي وَارْفَعَا ... وَسَادِي لَعَلَّ النَّوْمَ يَذْهَبُ مَا بِيَا

خَلِيلَيَّ قَدْ خَانَتْ وَفَائِي وَأَطْلَبَا ... لِيَ النَّعْشَ وَالْأَكْفَانَ وَاسْتَغْفِرَا لِيَا

وَإِنْ مِتُّ مِنْ دَاءِ الصَّبَابَةِ أَبْلِغَا ... نَتِيجَةَ ضَوْءِ الشَّمْسِ مِنِّي سَلَامِيَا

وقال الاصمعي اخبرني رجل بينهما اد ورفي صحراء بني تميم اذ مررت بقانصين قد قنصا ظبيا وعقلاه فوقفت انظر اليهما اذا انا بغلام قد اقبل وكان وجهه فلقة قمر له صغيرتان تضربان خصرة فدنى منهما وتامل الظبي ثم ارسل عينيه بالبكاء فيقول

وَذَكَّرَنِي مَنْ لَا أَبُوحُ بِذِكْرِهَا ... مُجَاجِرَ خِشْفٍ فِي جَنَائِلِ قَانِصِ

فَقُلْتُ وَدَمْعُ الْعَيْنِ يَجْرِي بِحُرْقَةٍ ... وَلَحْظِي إِلَى عَيْنَيْهِ لَحْظَةَ شَاخِصِ

أَلَا أَيُّ هَذَا الْقَانِصُ الْخِشْفَ خَلِّهِ ... وَإِنْ كُنْتَ تَأْبَاهُ فَخُذْ بِقَلَائِصِ

خَفِ اللَّهَ لَا تَقْتُلْهُ إِنَّ شَبِيهَهُ ... حَيَاتِي وَقَدْ أَعْدَدْتُ سِتِّي قَرَائِصِ

قال فوالله ما برح حتى اشتراه وخلّى سبيله وقيل دخل كثيّر ابن عبد الرحمن على عبد الملك مروان وقد قعد للشراب فقال له يا كثيّر هل رأيت عشوقا منك قال نعم قال وكيف وانت الذي قلت

بكيان مكة والذين اراهم ... يبكون من حرّ الفؤاد هموما
لو يسمعون كما سمعت كلامها ... خرّوا لعزّة ركّعا وسجودا
الله يعلم لو اردت زيادة ... في حبّ عزّة ما وجدت مزيدا

قال اخبرني يا امير المؤمنين بينما انا سير في بعض البوادي في ساعة الهاجرة في يوم شديد الحرّ رفع لي شخص في مقارة ليس بها انيس فذعرت منه ثم مللت اليه فاذا بشاب حسن الوجه جعد الشعر فقلت انسيّ انت ام جنّي يا عبد الله قال بل انسيّ فقلت ما اخرجك في هذه الساعة الى هذه البريّة قال نصبت شركا للظباء وقد قرمت الى اللحم قلت اتجعل لي فيه نصيبا ان اقمت عليك قال نعم ونعمة بعين فاقمت عنده حتى اقتص ظبية كاحسن ما يكون من الظباء ثم قبض على قرنها واقبل ينظر في محاسنها وانشا يقول

الا شبه ليلى الا تراعي فانني ... لك اليوم من بين الوحوش صديق

ثم اطلقها من وثاقها وجعل ينظر في اثرها وانشا يقول

اقول وقد اطلقتها من وثاقها ... وانت لليلى ان شكرت عتيق
فعينا لعينا ما وجيدا لجيدها ... سوى ان عظم الساق منك دقيق

وكاد بلاذ الله يا أم مالك ... بما رجعت منكم على تضييق
وما أنا إن هنهنتها ثم لم تؤب ... سليما عليها في الحيوة شفيق

قال ثم وقفت يا امير المؤمنين ساعة فاذا قد علقت اخرى فصنع صانع بالاول ثم اطلقها وانشا يقول

ألا يا شبه ليلى لا تراعي ... ولا تستل عن مزد الشلاع
فقد اشبهتها إلا خلالا ... ثؤور القرن اوحش الكراع

فعجبت يا امير المؤمنين من صنعه فما كان الا بهنيهة حتى علقت اخرى فاطلقها من وثاقها وجعل يبكي ويقول

ترزح سالما يا شبه ليلى ... قرير العين واستطب البقولا
فليلى انقذتك من المنايا ... وفكت عن قوائمك الكبولا

فعاظني يا امير المؤمنين غيظا شديدا وقلت في نفسي ستعلم ثم مكثنا ساعة فعلقت اخرى فوثبت اليها كسرت يداها وايضا يقول

فقالوا امجنون فقلت مشوق ... اطوف بظهر اليد قفرا الى قفر
فلا ملك الموت المريح يريحني ... ولا انا ذو عيش ولا انا ذو صبر
وصاحت بوشك البين منها حمامة ... تغنت بليل في ذرى ناعم نضر
على دوحة يستن تحت اصولها ... فواقع ماء مده وصف الصخر
مطوقة طوقا تراى في خطامها ... اصول سواد مطمئن على النحر

أرنت باعلى الصوت منها فهيجت ... فؤادا معنى بالملحة لو تدري

فقلت لها عودي فلما ترنمت ... تبادرت العينان سحا على صدري

كأن فؤادي حين حد مسيرها ... جناح غراب ام ركضا الى وكر

فودعتها والنار تقدح في الحشا ... وتودعها عندي امر من الصبر

ورحت كاني حين راحت بحالهم ... سقيت سم الحيات حتى انقضى عمري

ابيت صريع الحب دام من الهوى ... واصبح مزموع الفؤاد من الصدر

رمتني يد الايام عن قوس عزة ... بسهمين في اعشار قلبي وفي سحري

منايا دعيني في الهوى متعللا ... فقد متّ الا انني لم يزر قبري

فلو كنت ليلا كنت ليل تواصل ... ولو كنت نجما كنت بدا الدجى يسري

عليك سلام الله يا غاية المنى ... وقاتلتي حتى القيمة والحشر

ونظر ذات يوم الى طير تخلق في جو السماء فاتبعه بصره وجعل يقول

الا ايها الطير المحلق غاديا ... تحمل سلامي لا تذرني انا ديا

الى قفرة من نحو ليلى مضلة ... بها القلب مني موثق وفؤاديا

الا ليت يوما حل لي من فراقكم ... تزودت ذاك اليوم اخر زاديا

قيل خرج مجنون لما اصابه من محنة الفراق حتى اتى الشام وسئل عن ارض بني عامر فقيل وابن انت من ارض بني عامر عليك بنجم كذا فرجع الى ارضه

عامر ووقف عند جبل يقال له ثوبان فانشا يقول

وَاجْهَشْتُ لِلثَّوْبَانِ حَتَّى رَأَيْتُهُ ... وَهَلَّلَ لِلرَّحْمٰنِ حِينَ رَآنِي
وَاذْرَيْتُ دَمْعَ الْعَيْنِ لَمَّا رَأَيْتُهُ ... وَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ وَدَعَانِي
فَقُلْتُ لَهُ أَيْنَ الَّذِينَ عَهِدْتُهُمْ ... حَوَالَيْكَ فِي خِصْبٍ طِيبِ زَمَانِ
فَقَالَ مَضَوْا وَاسْتَوْدَعُونِي بِلَادَهُمْ ... وَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْقَى عَلَى الْحَدَثَانِ
وَإِنِّي لَأَبْكِي الْيَوْمَ مِنْ حَذَرِي غَدًا ... فِرَاقَكَ وَالْحَيَّانِ مُؤْتَلِفَانِ
سِبَالًا وَتَهْتَامًا وَوَبْلًا وَدَيْمَةً ... وَسُحًّا وَتَسْجَامًا إِلَى الْهَمَلَانِ

قال ابو الذكوان اباه الملوح واخوته جاؤا الى الصحراء ليأخذوه ويردوا الى الحي واهل بيته وذلك بعد ما نخل جسمه وجف جلده على عظامه فلما ورد وعليه لقوه قاعدا على تل من رمل وهو يخط باصبعه فلما دنوا منه تفرفنا داه ابوه يا قيس انا ابوك الملوح وهذا اخوك فطب نفسا وابشر فقد وعدني ابوها ان يزوجها ويرتك من نفارك وينزل عند حكمك ورضاك فاقبل اليهم وانس لهم فقال له ابوه يا قيس لما اتقى الله ولا تزال لم تطع هواك وتصبيتي فقد كنت ارجو لدي افضلك عليهم واوثرك فاخلفت ظني ولم تحقق املي فليت شعري ما هي فما اواها ممن توصف بالجمال والحسن وقد بلغني انها فوهاء قصيرة جاحظة العينين بها سهلة سمجة فقد عن ذكرها ولك في قومك من هو خير لك منها

فلما سمع مقالته فيها انشا يقول

يقول لي الواشون ليلى قصيرة ... فليت ذراعا عرض ليلى وطولها
وان بعينيها لعمرك شهلة ... فقلت كرام الطير شهل عيولها
وحاجبه فوهاء لا باس انها ... مني كبدي بل كل نفس وسولها
فدقي صلاب الصخر راسك مرمدا ... فاني الى حين الممات خليلها

فلما سمعوا هذه الابيات انصرفوا قانطين فتركوه فبينما هو ذات يوم نائم اذ سمع ١٨ رجل فقال

يقولون ليلى بالعراق مريضة ... وانت على آبالها تلهو وترقد
فلو كنت يا مجنون مضنى من الهوى ... لبت كما بات السليم المسهد

فخر مجنون مغشيا عليه لما سمع ذلك ولما افاق انشا يقول

يقولون ليلى بالعراق مريضة ... فما لك لا تصحى وانت صديق
شفى الله مرضى بالعراق فانني ... على كل مرضى بالعراق شفيق
اهيم باقطار البلاد وعرضها ... وما لي الى ليلى لغداة طريق
فان تك ليلى بالعراق مريضة ... فاني في بحر الحتوف غريق
كان فؤادي فيه مور بقادح ... وفيه لهيب ساطع وبروق
اذا ذكرتها النفس ماتت صبابة ... لها زفرة قتالة وشهيق
سبتني شمس يخجل البدر نورها ... ويكسف ضوء البرق وهو بروق

غرابيّة الفرعين بديمة السنا ... ومنظرها بادي مظهر الحال انيق

وقد صرت مجنونا من الحب هائما ... كاني عان في القيود وشيق

أظل زريح العقل ما اطعم الكرى ... وللقلب مني انة وخفوق

براجمها جسمي وقلبي ومهجتي ... فلم يبق الا اعظم وعروق

فلا تعذلوني ان ملكت ترحموا ... علي وفقد الروح ليس يعوق

وخطوا على قبري اذا مت واكتبوا ... قتيل لحاظ مات وهو عشيق

الى الله اشكو ما الاقي من الهوى ... بليلى وفي قلبي جوى وحريق

اقول لظبي مر بي وهو راتع ... ءانت لنحو ليلى فقال يقال

فقلت يقال المستهام من النوى ... اذا مسه ضر فقال يقال

فقلت اني في ظل الاراكة بالضحى ... يقال ويستشفى فقال يقال

ايا شبه ليلى ان ليلى مريضة ... وانت صحيح ان ذا لمحال

وقال فخر المجنون مغشيا عليه لما قال ذلك فلما افاق انشا يقول

يقولون ليلى بالعراق مريضة ... فاقبلت من مصر اليها اعودها

فوالله ما ادري اذا ما اتيتها ... ءابرؤها من سقمها ام ازيدها

روي ان رهطا من بني اسد خرجوا الى بلاد الشام في بعض تجاراتهم فعبروا بالمجنون فقالوا يا قيس ما منع ابا ليلى ان يتلافى امرك ويتداركه الا ان قد صار مشهورا في الاصقاع ذكره ما دام بينكم من الرقة والفسوق فهلا كففت نفسك عن المعاصي

وزجرتها عن القدح والامور الفظيعة حتى يدوم لك صفاء المودة وعضارة النعمة
خاليا عما انت بصدده فلما سمع مقالاتهم بكى بكاء متوجعا وانشا يقول

الا ايها القوم الذين وشوا بنا ... على غير ما تقوى الاله ولا بر
الم ينهكم عما تقيكم فتنتهوا ... ام انتم اناس قد جبلتم على الكفر
تعالوا نقف صفين منا ومنكم ... ونمدع اله الناس في وضح الفجر
على من يقول الزور او يطلب الخنا ... ومن يقذف المحصنات ولا يدري
حلفت بمن صلت قريش وجمرت ... له بمنى يوم الافاضة والنحر
وما حلقوا من راس كل مليئة ... صبيحة عشر قد مضين من الشهر
لقد اصبحت مني حصانا بريئة ... مطهرة ليلى من الفحش والتكر
من الفخرات البيض ما تدري ما الخنا ... ولم تلف يوما بعد هجعتها شعري
وما سمعوا في سائر الناس مثلها ... ولا برزت في يوم اضحى ولا فطر
برهرهة كالشمس في يوم صحوها ... منعمة لم تخط شبرا من الحذر
هي البدر حسنا والنساء كواكب ... فشتان ما بين الكواكب والبدر
يقولون مجنون بها يوم بذكرها ... ووالله ما بي من جنون ولا سحر
اذا ما قرضت الشعر في غير ذكرها ... ابى ولابيكم ان يطاوعني شعري
فلا نعمت بعدي ولا عشت بعدها ... ودامت لنا الدنيا الى ملتقى الحشر
عليها سلام الله من ذي صبابة ... وصب معنى بالوساوس والفكر

لَيَالِيَ اَعْطَيْتُ الْبَطَالَةَ مَقْوَدِي ... تَمُرُّ اللَّيَالِي وَالسِّنُونَ وَلَا اَدْرِي

مَضَى لِي زَمَانٌ لَوْ اُخَيَّرُ بَيْنَهُ ... وَبَيْنَ حَيَاتِي خَالِدًا اَبَدَ الدَّهْرِ

لَقُلْتُ ذَرُونِي سَاعَةً وَكَلَامَهَا ... عَلَى غَفْلَةِ الْوَاشِينَ ثُمَّ اقْطَعُوا عُمْرِي

ثم مضى يدور هائما قد اشتدت وساوسه وجنونه اذ مر بقفار ساقط على وكره فدنى منه وانشا يقول

اَلَا يَا عُقَابَ الْوَكْرِ وَكْرِ ضَرِيَّةٍ ... سَقِيتَ الْفُؤَادَ مِنْ عُقَابٍ عَلَى وَكْرِ

اَبِيتَ لَنَا قَدْ طَالَ مَا قَدْ تَرَكْتَنَا ... بِعَمْيَاءَ لَا نَدْرِي اَنُصْبِحُ اَمْ نُسْرِي

اَبِيتَ لَنَا لَا زَالَ رِيشُكَ نَاعِمًا ... وَلَا زِلْتَ فِي صَيْدٍ مُخَضَّبَةِ الظُّفْرِ

وَقَفْتُ عَلَى مَرَّانَ اَنْشُدُ نَاقَتِي ... وَلَا هَلَكَتْ لِي مِنْ قَلُوصٍ وَلَا بِكْرِ

وَمَا اَنْشُدُ الْبَعْرَانَ اِلَّا اِضَابَةً ... بِوَاضِحَةِ الْخَدَّيْنِ طَيِّبَةِ النَّشْرِ

مُفَلَّجَةَ الْاَنْيَابِ لَوْ اَنَّ رِيقَهَا ... يُدَاوِي بِهِ الْمَوْتَى لَقَامُوا مِنَ الْقَبْرِ

اِذَا ذُكِرَتْ لَيْلَى اَهَزُّ بِذِكْرِهَا ... كَمَا انْتَفَضَ الْعُصْفُورُ مِنْ بَلَلِ الْقَطْرِ

فَقَالَ جَمِيعُ النَّاسِ لَمَّا نَشَدْتُهَا ... بَلَى وَفَرِيقٌ قَالَ وَاللّٰهِ مَا نَدْرِي

تَدَاوَيْتُ مِنْ لَيْلَى بِلَيْلَى عَنِ الْهَوَى ... كَمَا يَتَدَاوَى شَارِبُ الْخَمْرِ بِالْخَمْرِ

اَلَا زَعَمَتْ لَيْلَى بِاَنِّي اَحِبُّهَا ... بَلَى وَلَيَالِي الْعَشْرِ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ

بَلَى وَالَّذِي لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ غَيْرُهُ ... بِقُدْرَتِهِ تَجْرِي الشَّفَايِنُ فِي الْبَحْرِ

بَلَى وَالَّذِي نَادَى مِنَ الطُّورِ عَبْدَهُ ... وَعَظَّمَ اَيَّامَ الذَّبِيحَةِ وَالنَّحْرِ

لَقَدْ فُضِّلَتْ لَيْلَى عَلَى النَّاسِ مِثْلَ مَا ... عَلَى أَلْفِ شَهْرٍ فُضِّلَتْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ

فَوَاللّٰهِ مَا أَبْكِي عَلَى يَوْمِ مَيِّتٍ ... وَلٰكِنَّنِي مِنْ وَشْكِ بَيْنِكِ أَجْزَعُ

فَصَبْرًا لِأَمْرِ اللّٰهِ إِنْ حَانَ يَوْمُنَا ... فَلَيْسَ لِأَمْرٍ حَمَّهُ اللّٰهُ مَدْفَعُ

قال علي بن صالح حججت مع أبي عيسى بن الرشيد فبينا نسير ليلا إذ نحن بأعرابي يترنم بأبيات ما سمعت قط أحسن منها ولا نغمة ما سمعت مثلها وهي هذه

أَلَا هَلْ إِلَى تَمِّ الْخُزَامَى وَنَظْرَةٍ ... إِلَى قَرْقَرَى قَبْلَ الْمَمَاتِ سَبِيلُ

فَأَشْرَبَ مِنْ مَاءِ الْجَمِيلَاءِ شَرْبَةً ... يُدَاوَى بِهَا قَبْلَ الْمَمَاتِ عَلِيلُ

فَيَا أَثْلَاتِ الْقَاعِ قَدْ مَلَّ صُحْبَتِي ... مَسِيرِي فَهَلْ فِي ظِلِّكُنَّ مَقِيلُ

وَيَا أَثْلَاتِ الْقَاعِ مِنْ بَيْنِ تُوضَحٍ ... حَنِينِي إِلَى أَفْنَانِكُنَّ طَوِيلُ

وَيَا أَثْلَاتِ الْقَاعِ ظَاهِرْ مَا بِدَا لَكِ ... بِحَبِّي عَلَى مَا فِي الْفُؤَادِ دَخِيلُ

أُرِيدُ انْحِدَارًا نَحْوَهَا فَيَرُدُّنِي ... وَيَمْنَعُنِي دَيْنٌ عَلَيَّ ثَقِيلُ

أُحَدِّثُ عَنْكِ النَّفْسَ إِذْ لَسْتُ رَائِيًا ... إِلَيْكِ فَتُخْزِينِي فِي الْفُؤَادِ دَخِيلُ

وَيَا أَثْلَاتِ الْقَاعِ قَلْبِي مُوَكَّلٌ ... بِكُنَّ وَجَدْوَى خَيْرِكُنَّ قَلِيلُ

أَحُجَّاجَ بَيْتِ اللّٰهِ فِي أَيِّ مَوْرِجٍ ... وَفِي أَيِّ خِدْرٍ مِنْ خُدُورِكُمُ قَلْبِي

أَبَقِيَّ أَسِيرَ الْحُبِّ فِي أَرْضِ غُرْبَةٍ ... وَحَادِيكُمُ يَحْدُو وَقَلْبِي فِي الرَّكْبِ

وَمُغْتَرِبٍ بِالْمَرْجِ يَبْكِي بِشَجْوَةٍ ... وَقَدْ غَابَ عَنْهُ الْمُسْعِدُونَ عَلَى الْحُبِّ

إِذَا مَا أَتَاهُ الرَّكْبُ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهِ ... تَنَفَّسَ يَسْتَشْفِي بِرَائِحَةِ الرَّكْبِ

فقال ابو عبد الله على الرجل فتفرقت الخيل في طلبه يمنة ويسرة فما كان الا
هنيئة حتى اتى برجل ضئيل الجسم ناحل البدن عريان فقال له من انت
لا ملك الطبل فوالله ما انتهنه ان قال اسرع من مخرج نفسه وارتد طرفه

أنا الواثق المشعوف والله ناصري ... ومنتقمي ممن يجور ويظلم
أنا الثائر المهموم والقائم الذي ... أراعي الثريا والخليون نوم
أظل بحزن دائم وتحسر ... وأشرب كأسا فيه سم وعلقم
فحتام يا ليلى فؤادي معذب ... بروحي تقضي ما تحب وتحكم
لعمري ما الا في جميل بن معمر ... كوجدي بليلى لا ولا يلق مسلم
ولم يبق قابوس وقيس وعروة ... ولم يلقه قبلي فصيح وأعجم
صبا يوسف فاستشعر الحب قلبه ... ولا كاد داود من الحب يسلم
وبشر وهند ثم سعد وواثق ... وتوبة أضناه الهوى المتقسم
وهاروت لاقى من جوى الحب سطوة ... وما روت فاجاه البلاء المصمم
ولم يخل منه المصطفى سيد الورى ... أبو القاسم الزاكي النبي المكرم
أبيت صريع الحب باك من الهوى ... ودمعي على خدي يغيض ويتجم
ولولا طريق الليل أودت بنفسه ... منغصة اللحظين تبري وتسقم
إذا هي زادت في الهوى زاد في الهوى ... فلا قلبه يسلو ولا هي ترحم
أعارته أنفاس الصبا بك صبوة ... لها بين جنبيه سعير مضرم

ألا إنّ دمع الصبّ عمّا يجنّه ... وإن لم يفه يوماً به متكلّم
لساني عيّ في الهوى وهو ناطق ... ودمعي فصيح في الهوى وهو أعجم
وكيف يطيق الصبّ كتمان سرّه ... وهل يكتم الوجد امرؤ وهو مغرم
عذيري من طيف أتى بعد هوّم ... برامة خرّوي عرفه يتقدّم
تنفّس روض جاده ماء مزنة ... وأطرافه تبكي الندى وهي تبسم

قال له ابو عيسى اما تحنّ الى اكناف الحمى واما برتاح قلبك الى اقطار النجد وبلاد ليلى فزفر زفرة ثم انّ وقال

كأنّ فؤادي من تذكّره الحمى ... وأهل الحمى يهفو به ريش طائر
تعزّ بصبر لا وجدك لا ترى ... بشام الحمى إحدى الليالي الغوابر

قال علي فوالله لقد بكا جميعا ثم امر له ابو عيسى باثواب شريفة ودراهم كثيرة فقلنا ايد الله الامير انه لمجنون ما ليس ثوبا الا قدّه ورماه فعدّ عنه الى ما سواه وسله ان ينشدك بعض اشعاره فقلنا له هل لك ان ترى الامير شيئا من شعرك فطفق يبكي وانشا يقول

وإني وإن لمّا تبت ليلى وأهلها ... لبالٍ على ليلى بكاء التمائم
كما ليس بالترّ القليل ودائما ... كما الطير من ليلى على الدهر دائم
فجرتك أيّاما بذي الغير إنّني ... على هجر أيّام بذي الغير نادم
فلمّا مضت أيّام ذي الغير وارتمى ... بي الهجر لا منّي عليك اللوائم

هفا اى ميل
واضطرب الغرا
بصر الغبرا
الظلمة والداهية
قذة اى شقق
الخفا الكلام
اعلى
سطوف
الفضل
الفضل
الغرب
الذى يهب من
الدم والمال فاول
الفضل

وَإِنِّي وَذَاكَ الْهَجْرَ لَوْ تَعْلَمِينَهُ ... كَعَازِبَةٍ عَنْ طِفْلِهَا وَهِيَ رَائِمُ

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي امْرُؤٌ بِذِكْرِهَا ... عَلَى حِينَ لَا يَبْقَى عَلَى الْوَصْلِ هَائِمُ

أَظَلُّ أُمَنِّي النَّفْسَ إِيَّاكِ خَالِيًا ... كَمَا يَتَمَنَّى بَارِدَ الْمَاءِ صَائِمُ

أَلَا أَيُّهَا الْقَلْبُ الْمُجُوجُ الْمُعَذَّلُ ... أَفِقْ عَنْ طِلَابٍ لَيْسَ إِنْ كُنْتَ تَعْقِلُ

أَفِقْ قَدْ أَفَاقَ الْوَامِقُونَ وَإِنَّمَا ... تُمَادِيكَ فِي لَيْلَى ضَلَالٌ مُضَلِّلُ

سَلَا كُلَّ ذِي لُبٍّ عَنِ الْحُبِّ وَارْعَوَى ... فَأَنْتَ بِلَيْلَى مُسْتَهَامٌ مُوَكَّلُ

فَقَالَ فُؤَادِي مَا أَجَرَّتْ مَلَامَةً ... إِلَيْكَ وَلَكِنْ أَنْتَ بِاللَّوْمِ تَعْجَلُ

فَعَيْنَيْكَ لَمَّا إِنَّ عَيْنَيْكَ حَمَّلَتْ ... فُؤَادَكَ مَا يُعْنَى بِهِ الْمُتَحَمِّلُ

لَحَى اللَّهُ مَنْ بَاعَ الْخَلِيلَ بِغَيْرِهِ ... فَقُلْتُ نَعَمْ حَاشَاكِ إِنْ كُنْتِ تَعْقِلُ

فَقُلْتُ لَهَا بِاللَّهِ يَا لَيْلُ إِنَّنِي ... أَبَرُّ وَأَوْفَى بِالْعُهُودِ وَأَوْصَلُ

هَبِي إِنَّنِي أَذْنَبْتُ ذَنْبًا عَلِمْتُهُ ... وَلَا ذَنْبَ لِي يَا لَيْلُ فَالصَّفْحُ أَجْمَلُ

نَهَارِي نَهَارٌ طَالَ حَتَّى مَلِلْتُهُ ... وَحُزْنِي إِذَا مَا جَنَّنِي اللَّيْلُ أَطْوَلُ

وَكُنْتِ كَذِئْبِ السَّوْءِ إِذْ قَالَ مَرَّةً ... لِيُتْمٍ رَعَتْ وَالذِّئْبُ غَرْثَانُ مُرْمِلُ

أَلَسْتِ الَّتِي مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ شَتَمْتِنِي ... فَقَالَتْ مَتَى ذَا قَالَ ذَا عَامٌ أَوَّلُ

فَقَالَتْ وَلَدْتُ الْعَامَ بَلْ سُمْتَ كَذْبَةً ... فَهَاكَ فَكُلْنِي لَا يُهَنِّيكَ مَا كَلُ

وَكُنْتِ كَذَبَّاحِ الْعَصَافِيرِ رَاعَهَا ... وَعَيْنَاهُ مِنْ وَجْدٍ عَلَيْهِنَّ تَهْمُلُ

فَلَا تَنْظُرِي لَيْلَى إِلَى الْعَيْنِ وَانْظُرِي ... إِلَى الْكَفِّ مَا ذَا بِالْعَصَافِيرِ تَفْعَلُ

وأيضا

وايضاً قال

أقولُ لِصاحِبي والعيسُ تهوي ... بنا بينَ المَنيفةِ فالضِمارِ
تمتَّعْ من شميمِ عَرارِ نجدٍ ... فما بعدَ العشيَّةِ من عَرارِ
ألا يا حبَّذا نفحاتُ نجدٍ ... وريّا روضةٍ غِيبِ القِطارِ
وأهلكَ إذ يحلُّ الحيُّ نجداً ... وأنتَ على زمانِكَ غيرُ زارِ
شهورٌ ينقضينَ وما شعرنا ... بإنصافٍ لهنَّ ولا سِرارِ
فأمّا ليلُهنَّ فخيرُ ليلٍ ... وأقصرُ ما يكونُ من النهارِ

وايضاً قال

أمِن أجلِ سارٍ في دُجى الليلِ لامعِ ... جفوتَ جذارَ البينِ بينَ المضاجعِ
علامَ تخافُ البينَ والبينُ نافعٌ ... إذا كانَ قُربُ الدارِ ليسَ بنافعِ
إذا لم ترَ الأحبابَ منهُ تحتُّ مروّعاً ... بعذرٍ فإنَّ البينَ ليسَ برائعِ
إذا رمتَ من ليلى على البعدِ نظرةً ... لأطفى بها نارَ الحشا والأضالعِ
تقولُ نساءُ الحيِّ تطمعُ أن ترى ... محاسنَ ليلى مُتبدّاً للطامعِ
وكيفَ ترى ليلى بعينٍ ترُفُّها ... سِواها وما طهّرتَها بالمدامعِ
وتلتذُّ منها بالحديثِ وقد جرى ... حديثُ سِواها في حروفِ المسامعِ

وايضاً قال

سأبكي على ما فاتَ مني صبابةً ... وأندبُ أيّامَ السُرورِ النواهبِ

وَامْنَعْ عَيْنِي أَنْ تَلَذَّ بِغَيْرِكُمْ ... هَوَاكُمْ وَإِنْ جَانَبْتُ غَيْرَ مُجَانِبِ

وَخَيْرُ زَمَانٍ كُنْتُ أَرْجُو دُنُوَّهُ ... رَضَتْنَا عُيُونُ النَّاسِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

فَأَصْبَحْتُ مَرْحُومًا وَكُنْتُ مُحَسَّدًا ... فَصَبْرًا عَلَى مَكْرُوهِهَا وَالْعَوَاقِبِ

وَلَمْ أَرَهَا إِلَّا ثَلَاثًا عَلَى مِنًى ... وَعَهْدِي بِهَا عَذْرَاءَ ذَاتَ ذَوَائِبِ

تَبَدَّتْ لَنَا كَالشَّمْسِ تَحْتَ غَمَامَةٍ ... بَدَا حَاجِبٌ مِنْهَا فَضَنَّتْ بِحَاجِبِ

وَأَيْضًا قَالَ

أَحِنُّ إِذَا رَأَيْتُ جِمَالَ قَوْمِي ... وَأَبْكِي إِذْ سَمِعْتُ لَهَا حَنِينَا

سَقَى الْغَيْثُ الْمَجِدَّ بِلَادَ قَوْمِي ... وَإِنْ خَلَّتِ الدِّيَارِ وَإِنْ بَلِينَا

عَلَى نَجْدٍ وَسَاكِنِ أَرْضِ نَجْدٍ ... تَحِيَّاتٌ يَرِنَّ وَيَغْتَدِينَا

وَقَالَ

بِنَفْسِي مَنْ لَا بُدَّ لِي أَنْ أُهَاجِرَهُ ... وَمَنْ نَافِي الْمَيْسُورِ وَالْعُسْرِ ذَاكِرُهُ

وَمَنْ قَدْ رَمَاهُ النَّاسُ فَاتَّقَاهُمُ ... بِهَجْرِي إِلَّا مَا يَجُنُّ ضَمَائِرُهُ

فَمِنْ أَجْلِهَا ضَاقَتْ عَلَيَّ بِرُحْبِهَا ... بِلَادِي إِذَا لَمْ أَرْضَ مِمَّنْ أُجَاوِرُهُ

وَمِنْ أَجْلِهَا أَحْبَبْتُ مَنْ لَا يُحِبُّنِي ... وَبَاغَضْتُ مَنْ قَدْ كُنْتُ حَيًّا أُعَاشِرُهُ

أَهَجْرًا بُثَيْنَةَ لِلْحَبِيبِ تَعَقَّلَتْ ... بِرَأْيِ الْحُبِّ وَالْأَعْزَامِ أَمْ أَنْتَ زَائِرُهُ

وَكَيْفَ خَلَاصُ مَنْ جَوَى الْحُبِّ بَعْدَمَا ... يُسَرِّبُهُ بَطْنَ الْفُؤَادِ وَظَاهِرُهُ

وَقَدْ مَاتَ قَبْلِي أَوَّلُ الْحُبِّ فَانْقَضَى ... فَإِنْ مِتُّ أَضْحَى الْحُبُّ قَدْ مَاتَ آخِرُهُ

وَكَانَ

وَقَدْ كَانَ قَلْبِي فِي حِجَابٍ يُكِنُّهُ ... فَحُبُّكِ مِنْ دُونِ الْحِجَابِ يُبَاشِرُهُ

أَصَدَّ حَيَاءً أَنْ تَلَجَّ بِيَ الْهَوَى ... وَفِيكِ الْمُنَى لَوْلَا عَدُوٌّ أُحَاذِرُهُ

يَا مَنْ شَغَلْتُ بِهَجْرِهِ وَوِصَالِهِ ... هَمَمَ الْمُنَى وَنَسِيتُ يَوْمَ مَعَادِي

وَاللهِ مَا الْتَقَتِ الْجُفُونُ بِنَظْرَةٍ ... إِلَّا وَذِكْرُكَ خَاطِرٌ بِفُؤَادِي

وَأَيْضًا قَالَ

وَمَفْرُوشَةِ الْخَدَّيْنِ وَرْدًا مُضَرَّجًا ... إِذَا خَمَشَتْهُ الْعَيْنُ عَادَ بَنَفْسَجًا

شَكَوْتُ إِلَيْهَا طُولَ لَيْلِي بِعَبْرَةٍ ... فَأَبْدَتْ لَنَا بِالْغَنْجِ دُرًّا مُفَلَّجًا

فَقُلْتُ لَهَا مُتِّي عَلَيَّ بِقُبْلَةٍ ... أُدَاوِي بِهَا قَلْبِي فَقَالَتْ تَغَنَّجَا

بُلِيتُ بِرِدْفٍ لَسْتُ أَسْطِيعُ حَمْلَهُ ... يُجَاذِبُ أَعْضَائِي إِذَا مَا تَرَجْرَجَا

وَأَيْضًا قَالَ

فُؤَادِي بَيْنَ أَضْلَاعِي غَرِيبٌ ... يُنَادِي مَنْ يُجِيبُ فَلَا يُجِيبُ

لَقَدْ جَلَبَ الْبَلَاءُ عَلَيَّ قَلْبِي ... فَقَلْبِي مُذْ عَلِمْتُ بِهِ جَلُوبُ

فَإِنْ تَكُنِ الْقُلُوبُ كَمِثْلِ قَلْبِي ... فَلَا كَانَتْ إِذًا تِلْكَ الْقُلُوبُ

وَمُسْتَوْحِشٍ لَمْ يُمْسِ فِي دَارِ غُرْبَةٍ ... وَلَكِنَّهُ مِمَّنْ يَوَدُّ غَرِيبُ

وَأَيْضًا قَالَ

بَيْضَاءُ بَاكَرَهَا النَّعِيمُ كَأَنَّهَا ... قَمَرٌ تَوَسَّطَ جُنْحَ لَيْلٍ مُبْرَدِ

مَوْسُومَةٌ بِالْحُسْنِ ذَاتُ حَوَاسِدٍ ... إِنَّ الْحِسَانَ مَظِنَّةٌ لِلْحُسَّدِ

وَتَرَى مَدَامِعَهَا تَرَقْرَقُ مُقْلَةٍ ... سَوْدَاءَ تَرْغَبُ عَنْ سَوَادِ الْإِثْمِدِ

خَوْدٌ إِذَا أَكْثَرَ الْكَلَامَ تَعَوَّذَتْ ... بِحَيَاءِ وَإِنْ تَكَلَّمَ تَقْصِدِ

أَحِنُّ إِلَى نَجْدٍ وَإِنِّي لَآيِسٌ ... طِوَالَ اللَّيَالِي مِنْ قُفُولٍ إِلَى نَجْدِ

فَإِنْ تَكُ لَا لَيْلَى وَلَا نَجْدٌ فَاعْتَرِفْ ... بِهَجْرٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالْوَعْدِ

وَأَيْضًا قَالَ

أَلَا إِنَّمَا أَفْنَى دُمُوعِي وَشَفَّنِي ... خُرُوجِي وَتَرْكِي مَنْ أُحِبُّ وَرَائِيَا

وَمَالِي لَا يَسْتَنْفِدُ الشَّوْقُ عَبْرَتِي ... إِذَا كُنْتُ مِنْ دَارِ الْمَحَبَّةِ نَائِيَا

إِذَا لَمْ أَجِدْ عُذْرًا لِنَفْسِي وَلُمْتُهَا ... حَمَلْتُ عَلَى الْأَيَّامِ مَا كَانَ جَارِيَا

فلمّا فرغ من انشاء هذه الاشعار ظهر له غزالان في اصل جبل فتبعهما حتى وقف بحذائهما وجعل ينظر اليهما ويبكي ويقول

أَيَا جَبَلَ الثَّلْجِ الَّذِي فِي ضَلَالِهِ ... غَزَالَانِ مَكْحُولَانِ مُؤْتَلِفَانِ

غَزَالَانِ شَبَّا فِي نَعِيمٍ وَغِبْطَةٍ ... وَرَغْدَةِ عَيْشٍ نَاعِمٍ عَطِرَانِ

أَزَعَتْهُمَا خَتْلًا فَلَمْ أَسْتَطِعْهُمَا ... فَقَرًّا وَشَيْكًا بَعْدَ مَا فَتَلَانِي

خَلِيلَيَّ أَمَّا أُمُّ عَمْرٍو فَإِنَّهَا ... وَمَا عَنِ الْأُخْرَى فَلَا تَسْأَلَانِي

فَمَا صَادِيَاتٌ مُنْذُ يَوْمًا وَلَيْلَةً ... عَلَى الْمَاءِ دُونَ الْوِرْدِ مِنْ حَرِّ آنِ

يَرَوْنَ حُبَابَ الْمَاءِ وَالْمَاءُ دُونَهُ ... وَهُنَّ لِأَصْوَاتِ السِّقَاءِ رَوَانِي

بِأَكْثَرَ مِنِّي حَسْرَةً وَنَدَامَةً ... إِلَيْهَا وَلَكِنَّ الْفِرَاقَ عَرَانِي

خَلِيلَيَّ اِنِّي مَيِّتٌ اَوْ مُكَلَّمٌ لِلَيْلَى بِحَاجِي فَامْضِيَا وَذَرَانِي

اَقُلْ حَاجَتِي وَحْدِي فَيَا رُبَّ حَاجَةٍ قَضَيْتُ عَلَى هَوْلٍ وَخَوْفِ مَكَانِ

وَاَنَّ اَحَقَّ النَّاسِ مِنِّي تَحِيَّةً وَشَوْقًا لَهَا مَنْ لَوْ يَشَاءُ شَفَانِي

وَمَنْ قَادَنِي لِلْمَوْتِ حَتَّى اِذَا صَفَتْ مَشَارِبُهُ سُمَّ الذُّعَافِ سَقَانِي

اُحِبُّكِ حُبًّا لَوْ تُحَبِّينَ مِثْلَهُ اَصَابَكِ مِنْ وَجْدٍ عَلَيَّ جُنُونُ

وَصِرْتُ بِقَلْبٍ عَاشَ اَمَّا نَهَارُهُ فَحُزْنٌ وَاَمَّا لَيْلُهُ فَاَنِينُ

ثُمَّ نَفَضَ عَنِ الْوَادِيَيْنِ فَرَّ عَلَى وَجْهِهِ يَدُورُ عَلَى الصَّحْرَاءِ فَمَرَّ بِرَجُلَيْنِ فَقَصَّا طَبْيًا

فَدَنَا مِنْهُمَا وَتَأَمَّلَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ لَهُمَا اخْتَارَا شَاةً مِنْ غَنَمِي مَكَانَهُ وَخَلِّيَا فَاهُ

عَلَيْهِ فَلَمْ يَزَلْ بِهِمَا حَتَّى اَعْطَاهُمَا اَرْبَعَ شِيَاهٍ مِنْ غَنَمِهِ مَكَانَهُ ثُمَّ خَلَّيَاهُ وَاَنْشَاَ يَقُولُ

شَرِيتُ بِشَاءٍ شِبْهَ لَيْلَى وَلَوْ اَبَوَا لَاَعْطَيْتُ مِنْ مَالِي طَرِيفِي وَتَالِدِي

فَلَوْ كُنْتُمَا حُرَّيْنِ مَا بِعْتُمَا فَتًى شَبِيهًا لِلَيْلَى بِيعَةَ الْمُتَزَايِدِ

وَاَعْتَقْتُمَاهَا رَغْبَةً فِي ثَوَابِهَا فَلَمْ تَرْغَبَا فِي نَاقِصٍ غَيْرِ زَايِدِ

يَا صَاحِبَيَّ اللَّذَيْنِ اَلْيَوْمَ قَدْ اَخَذَا فِي الْحَبْلِ شِبْهًا لِلْبَلَى ثُمَّ غَلَّاهَا

اِنِّي اَرَى الْيَوْمَ فِي اَعْطَافِ حَبْلِكُمَا مُشَابِهًا اَشْبَهَتْ لَيْلَى فَخَلَّاهَا

وَاَوْرَدَاهَا غَدِيرًا لَا عَدِيمَ بِكُمَا مِنْ مَاءِ سُرْنٍ قَرِيبًا عِنْدَ مَرْعِيهَا

وَاَرْشَدَاهَا اِلَى خَضْرَاءَ مُعْشِبَةٍ يَوْمًا وَاِنْ طَلَبَتْ اِلْفًا فَدَلَّاهَا

ثُمَّ اَنَّهُ مَرَّ بِرِجَالٍ مِنْ بَنِي عَمِّهِ وَكَانُوا مُسَاوِينَ لَهُ وَيَسْخَرُونَ مِنْهُ وَيَسْتَهْزِئُونَ

به ويقولون كيف ليلى وحبك لها فاذا ذكرت له رجع اليه عقله فيجلس
اليهم يحدثهم وينشدهم ما قال فيها من الشعر فيقولون والله ما به
من جنون وانه لعاقل فسمع منهم هذه المقالة يوما فقال

أيا ويح من أمسى يخلس عقله ... فأصبح مذهوبا به كل مذهب
خليعا من الخلان إلا معذبا ... يضاحكني من كان يهوى تحببني
إذا ذكرت ليلى عقلت ورجعت ... روائع قلبي من هوى متشعب
وقالوا صحيح ما به طيف جنة ... ولا الهم إلا افتراء التكذب
ولي سقطات حين أغفل ذكرها ... يغوص عليها من أراد تعقبي
وشاهد وجدي مع عيني وجهها ... بروى اللحم من اجناء عظمي ومنكبي
تجنبت ليلى ان يلج بي الهوى ... وهيهات كان الحب قبل التجنب
فما مغزل أدماء بات غزالها ... بأسفل ذي عراد وجلب
بأحسن من ليلى ولا أم فرقد ... غضيضة طرف بين عينيها وسط زبرج
نظرت خلال الركب في رونق الضحى ... بعيني قطامي تعالى فوق مرقب
إلى ظعن تحدى كأن رحالها ... نواعم أثل أو سفين أثلب
فلم أر ليلى غير موقف ساعة ... ببطن منى ترمي جمار المخصب
وأصبحت من ليلى الغداة كناظر ... مع الصبح في أعقاب نجم معرب
ألا إنما غادرت يا أم مالك ... صدى أينما تذهب الريح يذهب

حلفت
لهم

الشئ جلس
من باب ضرب
عطفت بسرعة
غفلة ومنه كلام
علي ع في زمن
فاطمة الزهراء عليها السلام
جئت الزهراء
مجمع البحرين
الخلع كالمنع
النزع في الوقوع
النزع والنزوع
بالضم النقلب
او موضع النزع
منه او سواده
ق

حَلَفْتُ بِمَنْ أَرْسَى ثَبِيرًا مَكَانَهُ ... عَلَيْهِ ضَبَابٌ مِثْلُ رَاسِ الْمُعَصَّبِ

وَمَا يَسْلُكُ الْمَوْمَاتِ مِنْ كُلِّ نَقْضَةٍ ... طَلِيحٍ كَجِفْنِ السَّيْفِ يَهْدِ لِمَرْكَبِ

خَوَارِجَ مِنْ نُعْمَانَ أَوْ مِنْ سُبُوحَةٍ ... إِلَى الْبَيْتِ أَوْ يَطْلَعْنَ مِنْ نَجْدِ كَبْكَبِ

لَهُ خَطْوَةٌ الْأَوْفَى إِذَا كَانَ غَائِبًا ... وَإِنْ جَاءَ يَبْغِي نَيْلَهَا لَمْ يُؤَنَّبِ

لَقَدْ عِشْتُ مِنْ لَيْلَى زَمَانًا أَجُرُّهَا ... أَرَى الْمَوْتَ مِنْهَا فِي مَجِيءٍ وَمَذْهَبِ

وَلَمَّا رَأَتْ أَنَّ التَّفَرُّقَ قِتْلَةٌ ... وَأَنَّا مَتَى مَا نَفْتَرِقْ نَتَشَعَّبُ

أَشَارَتْ بِمَوْشُومٍ كَأَنَّ بَنَانَهُ ... مِنَ اللِّينِ مُدَّابُ الْأَدِيمِ الْمُهَذَّبِ

وقال عوانه خرج منا رجل الى وادي القرى مع جماعة يتاجرون فمروا على الرقيم وعبروا بابا المجنون فقالوا يا قيس اترك محبة ليلى فقال نعم فقالوا لهم اتاك نعمان قال فاية ريح هبت من ارضها قالوا الصبا فاقام بها وانشا يقول

أَيَا جَبَلَيْ نُعْمَانَ بِاللهِ خَلِّيَا ... طَرِيقَ الصَّبَا يَخْلُصْ إِلَيَّ نَسِيمُهَا

أَجِدْ بَرْدَهَا أَوْ تَشْفِ مِنِّي مَرَارَةً ... عَلَى الْكَبِدِ لَمْ يَبْقَ إِلَّا صَمِيمُهَا

فَإِنَّ الصَّبَا رِيحٌ إِذَا مَا تَنَسَّمَتْ ... عَلَى قَلْبِ مَحْزُونٍ تَجَلَّتْ هُمُومُهَا

أَلَا إِنَّ أَدْوَائِي بُلَيْلَى قَدِيمَةٌ ... وَأَقْتَلُ دَاءِ الْعَاشِقِينَ قَدِيمُهَا

تَذَكَّرْتُ وَصْلَ النَّاعِجَاتِ بِالْغَضَا ... وَلَذَّةَ عَيْشٍ قَدْ تَوَلَّى نَعِيمُهَا

وَأَنْتِ الَّتِي هَيَّجْتِ عَيْنِيَ بِالْبُكَاءِ ... فَأَسْجَمَ عَزْهَاهَا فَطَالَ سُجُومُهَا

لَيَالِيَ أَهْلُونَا بِنَعْمَانِ جِيرَةٌ ... وَإِذْ نَحْنُ نَرْضَيْهَا بِدَارٍ نُقِيمُهَا

وَقَدْ قَذِيَتْ عَيْنِي لِلَيْلَى وَلَبَّعَتْ ... قَذَاهَا وَقَدْيَاتِي عَلَى الْعَيْنِ شُؤْبُهَا

خَلِيلَيَّ قُومَا بِالْعِصَابَةِ فَاعْصِبَا ... عَلَى كَبِدٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا صَمِيمُهَا

كَأَنَّ الْحَشَا مِنْ تَحْتِهَا عُلِّقَتْ بِهِ ... يَدٌ ذَاتُ أَظْفَارٍ فَأَدْمَتْ كُلُومُهَا

خَلِيلَيَّ مُرَّا بِي عَلَى الْأَبْرَقِ الْفَرِدِ ... وَعَهْدٍ لِلَيْلَى حَبَّذَا ذَلِكَ الْعَهْدُ

أَلَا يَا صَبَا نَجْدٍ مَتَى هِجْتَ مِنْ نَجْدٍ ... فَقَدْ زِدْتَنِي مَسْرَاكَ وَجْدًا عَلَى وَجْدِ

إِذَا هَتَفَتْ وَرْقَاءُ فِي رَوْنَقِ الضُّحَى ... عَلَى فَنَنٍ غَضِّ النَّبَاتِ مِنَ الرَّنْدِ

بَكَيْتُ كَمَا يَبْكِي الْوَلِيدُ وَلَمْ أَزَلْ ... جَلِيدًا وَأَبْدَيْتِ لَنَا لَمْ أَكُنْ أُبْدِي

وَأَصْبَحْتُ قَدْ قَضَّيْتُ كُلَّ لُبَانَةٍ ... لِهَامِيَّةٍ فَاشْتَاقَ قَلْبِي إِلَى نَجْدِ

إِذَا وَعَدَتْ زَادَ الْهَوَى لِانْتِظَارِهَا ... وَإِنْ نَجَلَتْ بِالْوَعْدِ مِتُّ عَلَى الْوَعْدِ

وَإِنْ قَرُبَتْ دَارٌ بَكَيْتُ وَإِنْ نَأَتْ ... كَلِفْتُ فَلَا لِلْقُرْبِ سَلَوْا وَلَا الْبُعْدِ

أَحِنُّ إِلَى نَجْدٍ فَيَا لَيْتَ أَنَّنِي ... سُقِيتُ عَلَى سُلْوَانَةٍ مِنْ هَوَى نَجْدِ

أَلَا حَبَّذَا نَجْدٌ وَطِيبُ تُرَابِهِ ... وَأَرْوَاحُهُ إِنْ كَانَ نَجْدٌ عَلَى الْعَهْدِ

وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْمُحِبَّ إِذَا دَنَى ... يَمَلُّ وَأَنَّ النَّأْيَ يَشْفِي مِنَ الْوَجْدِ

بِكُلِّ تَدَاوَيْنَا فَلَمْ يَشْفِ مَا بِنَا ... عَلَى أَنَّ قُرْبَ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ الْبُعْدِ

عَلَى أَنَّ قُرْبَ الدَّارِ لَيْسَ بِنَافِعٍ ... إِذَا كَانَ مَنْ تَهْوَاهُ لَيْسَ بِذِي عَهْدِ

ثم مضى على وجهه واشتد به الشوق فكان لا يلبس قميصا إلا خرقه ولا يدرع إلا مزقه وترك محادثة الناس لا يفقه شيئا قد اختلس عقله

ولختطف لبّه واحتوته الاحزان والكروب وخامره الجنون وعلاه
الامر الفظيع فاذا ذكرت ليلى اب اليه عقله وافاق من وحشته وتجلت
عنه غمرته فاذا قطع ذكرها عاد اليه وسواسه وسوء حاله يانس
بالوحوش ويستريح اليها ويتنسّم الريح من تلقاء نجد قال الوالبي ثمّ انه
ولي عليهم نوفل بن مساحق قال فبينما نوفل في بعض طريقة اذ مرّ برجل
عريان كاصبح ما يكون من الرجال وهو قاعد يلعب بالتراب قد جمع العظام
حوله فدنا منه فقال والله ما رايت اعجب من هذا الفتى يا غلام اطرح
عليه ثوبا فقال له بعض اصحابه اتدري من هذا قال لا قال هذا مجنون
بني عامر قال نوفل والله لقد كنت احبّه لقائه فكيف لي بالدنو منه قيل اذا
ذكرت له ليلى فانه يانس فدنى منه نوفل فقال ايها المشعوف ان ليلى تقرء
عليك السلام فلمّا ذكرها رجع اليه عقله واقبل اليه يحدّثه كافصح
ما يكون من الرجال وهو يبكي ويقول

أَيَا هَجْرَ لَيْلَى قَدْ بَلَغْتَ بِيَ الْمَدَى ... وَزِدْتَ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ بَلَغَ الْهَجْرُ
عَجِبْتُ لِسَعْيِ الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ... فَلَمَّا انْقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ
فَيَا جَبَلَا نَجْدٍ مَتَى جَوَى كُلِّ لَيْلَةٍ ... وَيَا سَلْوَةَ الْأَيَّامِ مَوْعِدُكِ الْحَشْرُ
تَكَادُ يَدِي تَنْدَى إِذَا مَا لَمَسْتُهَا ... وَتَنْبُتُ مِنْ أَطْرَافِهَا الْعُنْدُمُ الْخُضْرُ
وَوَجْهٌ لَهُ دِبَاجَةٌ قُرَشِيَّةٌ ... بِهِ يَكْشِفُ الْبَلْوَى وَيُسْتَنْزَلُ الْقَطْرُ

وَتَهْتَزُّ مِنْ تَحْتِ الشَّبَابِ لِلَيْنِهَا ... كَمَا اهْتَزَّ عُصْنُ الْبَانِ وَالْغُصْنُ أَخْضَرُ

فَيَا حَبَّذَا الْأَحْيَاءُ مَا دُمْتِ فِيهِمُ ... وَيَا حَبَّذَا الْأَمْوَاتُ إِنْ ضَمَّكِ الْقَبْرُ

وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لِذِكْرَاكِ نَفْضَةٌ ... كَمَا انْتَفَضَ الْعُصْفُورُ بَلَّلَهُ الْقَطْرُ

عَسَى إِنْ حَجَجْنَا وَاعْتَمَرْنَا وَحُرِّمَتْ ... زِيَارَةُ لَيْلَى أَنْ يَكُونَ لَنَا الْأَجْرُ

فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً ... فَأُبْهَتُ لَا عُرْفٌ لَدَيَّ وَلَا نُكْرُ

فَلَوْ أَنَّ مَا بِي بِالْحَصَا فَلَقُ الْحَصَا ... وَبِالصَّخْرَةِ الصَّمَّاءِ لَانْصَدَعَ الصَّخْرُ

وَلَوْ أَنَّ مَا بِي بِالْوُحُوشِ لَمَا رَعَتْ ... وَلَا سَاعَهَا الْمَاءُ النَّمِيرُ وَلَا الدَّهْرُ

وَلَوْ أَنَّ مَا بِي بِالْبُحُورِ لَمَا جَرَى ... بِأَمْوَاجِهَا بَحْرٌ إِذَا زَخَرَ الْبَحْرُ

قال له نوفل الحب صيرك الى ما ارى قال اللهم نعم وسيبلغ بي اكثر مما ترى واندفع وشرع وقال

أَيَا حَدَجَاتِ الْحَيِّ حِينَ تَحَمَّلُوا ... بِذِي سَلَمٍ لَا جَادَكُنَّ رَبِيعُ

وَخَيْمَاتِكِ اللَّاتِي بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى ... بَلِينَ بِلًى مَا إِنْ لَهُنَّ رُجُوعُ

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو بَيْنَهَا شَقَّتِ الْعَصَا ... هِيَ الْيَوْمَ شَتَّى وَهِيَ أَمْسِ جَمِيعُ

وَلَوْ لَا تَهَجِّي الطَّاعِنُونَ لَهَا جَوًى ... نَوَائِحُ وُرْقٍ فِي الدِّيَارِ وُقُوعُ

تَدَاعَيْنَ فَاسْتَبْكَيْنَ مَنْ كَانَ ذَا هَوًى ... نَوَائِحُ لَا تَجْرِي لَهُنَّ دُمُوعُ

لَعَمْرُكِ إِنِّي يَوْمَ جَرْعَاءِ مَالِكٍ ... لَعَاصٍ لِأَمْرِ الْعَاذِلِينَ مُطِيعُ

وَمَا كَادَ قَلْبِي بَعْدَ أَيَّامِ جَاوَرَتْ ... إِلَيَّ بِأَجْوَازِ النَّدِيِّ بَرِيعُ

فَإِنَّ انْهِمَالَ الدَّمْعِ يَا لَيْلُ كُلَّمَا ... ذَكَرْتُكِ يَوْمًا خَالِيًا لَسَرِيعُ

تَدِمْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنِّي نَدَامَةً ... كَمَا نَدِمَ الْمَغْبُونُ حِينَ يَبِيعُ

لَعَمْرُكِ مَا شَيْءٌ سَمِعْتُ بِذِكْرِهِ ... كَبَيْنِكِ يَا أُمَّ الْبَغَثَةِ فَيَرُوعُ

عَدِمْتُكِ مِنْ نَفْسٍ شَعَاعٍ فَإِنَّنِي ... نَهَيْتُكِ عَنْ هٰذَا وَأَنْتِ جَمِيعُ

فَقَرَّبَتِ الْإِغْيَارَ الْقَرِيبَ وَأَشْرَفَتْ ... هُنَاكَ ثَنَايَا مَا لَهُنَّ طُلُوعُ

خَلِيلَيَّ هٰذَا الرَّبْعُ أَعْلَمُ أَيَّهُ ... فَبِاللّٰهِ عُوجَا سَاعَةً ثُمَّ سَلِّمَا

أَلَمْ تَعْلَمَا أَنِّي بَدَلْتُ مَوَدَّتِي ... لِلَيْلَى وَأَنَّ الْجَبَلَ مِنْهَا تَصَرَّمَا

سَأَلْتُكُمَا بِاللّٰهِ لَمَّا قَضَيْتُمَا ... عَلَيَّ فَقَدْ وَالَيْتُمَا الْحُكْمَ فَاحْكُمَا

بِجَوْرٍ عَلَى لَيْلَى وَوُدِّي فَبُخْلِهَا ... بِهِ فَاسْأَلَاهَا أَيُّنَا كَانَ أَظْلَمَا

أَحِنُّ إِلَيْهَا كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقٌ ... كَحَنِّ النَّصَارَى قُدْسَ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَا

فَوَاللّٰهِ ثُمَّ اللّٰهِ إِنِّي لَصَادِقٌ ... لِذِكْرِكِ فِي قَلْبِي أَجَلُّ وَأَعْظَمُ

كَلَامُكِ أَشْهَى فَاعْلَمِي لَوْ أَنَالُهُ ... إِلَى النَّفْسِ مِنْ بَرْدِ الشَّرَابِ عَلَى الظَّمَا

فَوَاللّٰهِ مَا أَحْبَبْتُ حُبَّكِ فَاعْلَمِي ... لِنَكْرٍ وَلَا أَحْبَبْتُ حُبَّكِ جَاثِمَا

لَقَدْ أَكْثَرَ اللُّوَّامُ فِيكِ مَلَامَتِي ... فَكَانُوا لِمَا أَبْدَوْا مِنَ اللَّوْمِ أَلْوَمَا

وَقَدْ أَوْسَلَتْ لَيْلَى إِلَيَّ رَسُولَهَا ... بِأَنْ أَئْتِيَا سِرًّا إِذَا اللَّيْلُ أَظْلَمَا

فَجِئْتُ عَلَى خَوْفٍ وَكُنْتُ مُعَوِّذًا ... أُحَاذِرُ أَيْقَاظًا عُدَاةً وَنُوَّمَا

فَبِتُّ وَبَاتَتْ لَمْ تَهُمَّ بِرِيبَةٍ ... وَلَمْ يَجْتَرِحْ يَا صَاحِ وَاللّٰهِ مُجْرِمَا

وَكَيْفَ أَعِرِّي الْقَلْبَ عَنْهَا تَجَلُّدًا ... وَقَدْ أَوْدَعَتْ فِي الْقَلْبِ دَاءً مُكَتَّمَا

فَلَوْ أَنَّهَا تَدْعُو الْحَمَامَ أَجَابَهَا ... وَلَوْ كَلَّمَتْ مَيْتًا إِذًا لَتَكَلَّمَا

وَلَوْ مَسَحَتْ بِالْكَفِّ أَعْمَى لَأَذْهَبَتْ ... عَمَاهُ وَشَيْكًا ثُمَّ عَادَ بِلَا عَمَى

مُنَعَّمَةٌ تُسْبِي الْحَلِيمَ بِوَجْهِهَا ... تَزَيَّنَ مِنْهَا عِفَّةٌ وَتَكَرُّمَا

فَتِلْكَ الَّتِي مَنْ كَانَ ذَا دَاءِ دَوَائِهِ ... وَهَارُوتُ كُلُّ السِّحْرِ مِنْهَا تَعَلَّمَا

فلمّا تمّت هذه الابيات قال له نوفل هل لك ان تجيء معي حتّى اقدم بك بلادها واخطبها لك وارغبهم في جميع ما يحتاجون اليه قال هل انت فاعل ذلك قال نعم والله ان خرجت معي لاجهدنّ ولو عرضت فيك ملكي وما حوته يدي ثمّ امر فادخل الحمّام وامر الحجّام فاخذ شعره وغيّر حليته وكسي كسوة فاخرة فلمّا خرج نوفل اخرج المجنون معه فلمّا كان بالقرب من بلادهم بلغهم ذلك فتلقّوه بالسّلاح الشّاكي وقالوا والله لا يدخل المجنون منزلنا ابدا وقد اهدر السّلطان دمه واقبل عليهم نوفل واد بر وجهه وكلّمهم الف ناقة وغنّمهم وجعل لهم صدقات بلدهم عامهم فابوا الا المحاربة وتشمّروا للقاره وتعدّوا لها باسلحة تامّة وقلوب غير خاشعة فلمّا رأى نوفل ذلك قال انصرف فان الامر عندهم اصعب ولا نصرافك احبّ الي من سفك الدّماء فانصرف المجنون بخيبة وقد كان امر له بقلائص فردّها عليه فقال ما وفيت لعهد وانشا يقول

رَدَدْتُ قَلَائِصَ الْقُرَشِيِّ لَمَّا ... رَأَيْتُ النَّقْصَ مِنْهُ لِلْعُهُودِ
وَرَاحُوا مُقْصِرِينَ وَخَلَّفُونِي ... إِلَى حُزْنٍ أُعَالِجُهُ شَدِيدِ
أُحِبُّ السَّبْتَ مِنْ كَلَفِي بِلَيْلَى ... كَأَنِّي يَوْمَ ذَاكَ مِنَ الْيَهُودِ

وحدّث عن ابى عمرو الشيبانى قال كان سبب توحّش المجنون انّه كان ذات يوم بضربة فناداه منادٍ وهو يقول

كِلَانَا يَا أُخَيَّ مُحِبُّ لَيْلَى ... بِنِي وَفِيكَ مِنْ لَيْلَى التُّرَابِ
لَقَدْ خَلَّتْ فُؤَادَكَ يَوْمَ بَانَتْ ... بِقَلْبِي فَهْوَ مَمْمُومٌ مُصَابُ

فتنفّس الصعداء وغشى عليه ساعة فكان سبب توحّشه هذه الأبيات قال ابو بكر الوالبى لمّا انصرف المجنون عن بوفل بخيبة وابى اهلها ان يزوّجها منه مرّ على وجهه والصبيان يصيحون من خلفه ويقولون من اراد ان يرى عاشقا سمينا فلينظر الى هذا فانشأ يقول

أَرَى النَّاسَ أَمَّا مَنْ تَجَدَّدَ وَصْلُهُ ... فَغَثٌّ وَأَمَّا مَنْ خَلَا فَسَمِينُ
تُجَرِّبُنَا الْأَحْلَامُ أَنِّي أَرَاكُمُ ... فَيَا لَيْتَ أَحْلَامَ الْمَنَامِ يَقِينُ
شَهِدْتُ بِأَنِّي لَمْ أَخُنْكِ مَوَدَّةً ... وَإِنِّي بِكُمْ حَتَّى الْمَمَاتِ ضَنِينُ
وَأَنَّ فُؤَادِي لَا يَمِيلُ إِلَى هَوًى ... سِوَاكِ وَإِنْ قَالُوا بَلَى سَيَلِينُ

وقال

أَنَفْسُ الْعَاشِقِينَ لِلشَّوْقِ مَرْضَى ... وَبَلَاءُ الْمُحِبِّ لَا يَتَقَضَّى

عَبَراتُ الْمُحِبِّ كَيْفَ تَرَاهَا ... بَعْضُهَا يَسْتَحِثُّ فِي الْخَدِّ بَعْضَا

لَيْسَ يَخْلُو خَاطِرُ الْهَوَى أَنْ تَرَاهُ ... كُلَّ يَوْمٍ يُلَامُ أَوْ يَسْتَرِضَى

بَاكِيًا سَاهِيًا نَحِيلًا ذَلِيلًا ... لَيْسَ يَهْدَى وَلَيْسَ يَطْعَمُ غُمْضَا

أَلَا لَيْتَنَا كُنَّا حَمَامَيْ مَفَازَةٍ ... نَطِيرُ وَنَأْوِي بِالْعَشِيِّ إِلَى الْوَكْرِ

أَلَا لَيْتَنَا حُوتَانِ فِي الْبَحْرِ نَرْتَمِي ... إِذَا نَحْنُ أَمْسَيْنَا نَلِجُّ فِي الْبَحْرِ

أَلَا لَيْتَنَا كُنَّا غَزَالَيْنِ نَرْتَعِي ... رِيَاضًا مِنَ الْحَوْذَانِ فِي بَلَدٍ قَفْرٍ

وَيَا لَيْتَنَا نَحْيَى جَمِيعًا وَلَيْتَنَا ... نَصِيرُ إِذَا مِتْنَا ضَجِيعَيْنِ فِي قَبْرٍ

ضَجِيعَيْنِ فِي قَبْرٍ عَنِ النَّاسِ مَعْزَلٍ ... وَنُقْرَنُ يَوْمَ الْبَعْثِ وَالْحَشْرِ وَالنَّشْرِ

أَرِقْتُ وَعَادَنِي هَمٌّ جَدِيدٌ ... فَجِسْمِي لِلْهَوَى ضِنْوٌ بَلِيدٌ

أُرَاعِي الْفَرْقَدَيْنِ مَعَ الثُّرَيَّا ... كَذَاكَ الْحُبُّ أَهْوَنُهُ شَدِيدٌ

عَلِقْتُ مَلِيحَةَ الْخَدَّيْنِ رَوْدًا ... تَشُبُّهُ حُسْنَ مَطْلَعِهَا السُّعُودُ

أَلَا يَا لَيْتَ لَحْدَكِ كَانَ لَحْدِي ... إِذَا ضَمَّتْ جَنَائِزَنَا اللُّحُودُ

قال الوالبي فبينما هو ذات يوم يدور إذا بصر سربا من الظباء فأنشأ يقول

أَمَا وَالَّذِي أَبْكَى وَأَضْحَكَ وَالَّذِي ... أَمَاتَ وَأَحْيَا وَالَّذِي أَمْرُهُ الْأَمْرُ

لَقَدْ تَرَكَتْنِي أَحْسَدُ الْوَحْشِ إِنْ أَرَى ... أَلِيفَيْنِ مِنْهَا لَا يَرُوعُهُمَا الذُّعْرُ

فَيَا وَصْلَ لَيْلَى دُمْ كَمَا دَامَ هِجْرُهَا ... وَيَا هِجْرَ لَيْلَى بِنْ كَمَا اتَّصَلَ الْهِجْرُ

إِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْمُحِبَّيْنِ وَاصِلٌ ... سِوَى ذِكْرِ شَيْءٍ قَدْ مَضَى دَرَسَ الذِّكْرُ

فما احسن الايام في ذات بيننا وما لليالي في الذي بيننا عدو

قال ابو بكر الوالبي بينما المجنون يدور يوما اذ هو برجل قد نصب شركا للظباء فدنى منه وقال هل من قرى قال القانص بالرحب والسعة المم بنا فما لبث ان جاء ظبي كما حسن ما يكون من الظباء فوقع الشرك فلما نظر اليه وثب فخلصه من الشرك واقبل يمسح ظهره من التراب ويسكن روعته ثم اطلقه وانشا يقول

اذهبي في كلاءة الرحمن انت مني في نعمة وامان

لا تخافي ولا تراعي بسوء ما تغنى الحمام في الاغصان

ولهتني وجيدها جيد ليلى والحشا والجبين والعينان

فلما راى الصياد صنعه قال يا هذا ما تتقي الله ان تحرمني من رزقي فاني لم اكل وعيالي منذ ثلثة ايام شيئا وقد كان في هذا الظبي غناي اليوم قال المجنون فان الله تعالى لا يدعك وعيالك بلا رزق فما لبث ان جاء ظبي فوقع في الشرك فوثب اليه وجعل ينظر في محاسنه ويبكي ويقول

الا اشبه ليلى لا تراعي فانني لك اليوم من بين الوحوش صديق

ويا شبه ليلى اقصر الخطو انني بقربك ان شفعتني لخليق

ويا شبه ليلى رد قلبي فانه له خفقان دائم وبروق

ويا شبهها اذكرت من ليس ناسيا واشعلت بين الانفس حريق

وياشبه ليلى لو تلبثت ساعة ... لعل فؤادي من جواه يفيق
عتقت فادى شكر ليلى بنعمة ... فانت لليلى ان شكرت طليق
فعيناك عيناها وجيدك جيدها ... سوى ان عظم الساق منك دقيق
وكادت بلاد الله يا ام مالك ... بما رحبت فيكم على تضيق
فذكرني ليلى وصل ايام الاول ... مرزن علينا والزمان ورنق
اردّ سواد الطرف عنك ومالة ... على احد الا عليك طريق
عسى ان حجنا ان نرى ام مالك ... ويجمعنا بالتحلتين مضيق
ستوق اليك النفس ثم ازدها ... حياء ومثلي بالحياء حقيق
ولو تعلمين الغيب ابقت اسى ... ورب الهدايا المشعرات صديق
سلي هل قلاني من عشر صحبته ... وهل ذم رحلي في الرفاق رفيق

فما لبث ان جاءه ذئب فعدا عليها فقتلها واقبل ياكلها فعمد الى قوس الصياد فاوتر لها فوق سهما ثم رماه فقتله وانشا يقول

ابى الله ان يبقى لنفسي بشاشة ... فصبرا لما قد شاءه الله لي صبرا
رايت غرا الا يزنبي وسط نضرة ... فقلت ارى ليلى تفيء لنا زهرا
فمالي اعنى الا بذئب قد انتمى ... فاغلق في احشائها الناب والظفرا
فبوّئت سهما في كتوم غمزتها ... فخالط سهمي بهجة الذئب والشحرا
فاذهب قتلي الذئب ما في جوانحي ... من الوجد ان الحب قد يدرك الوترا

وذكر انّ اراد وسفرا فانشعب لهم طريق نحو الماء الذي ينحدر الى ارض ليلى
وبلاد نجد فمرّوا بالمجنون فقالوا يا قيس انّ هذا الماء ينحدر الى بلاد ليلى
فقال لهم اقيموا علىّ حتى آتيها وارجع اليكم فابوا فقال ويحكم خبّروني
لو انّ رجلا منكم اضلّ ناقة منكم منتظرين عليه حتى يطلب ناقته فقالوا
بلى فقال والله الضالّة اعظم من البعير وانشا يقول ــــــ

أَهْجُرُ وَالْمَهْمُومُ لَيْسَ مَهْجُورًا ... وَأَعْذُرُ وَالْمَعْمُورُ لَيْسَ عَذُورًا
أَتْرُكُ لَيْلَى لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ... سِوَى لَيْلَةٍ إِنِّي إِذًا لَصَبُورُ
هَبُونِي امْرَءًا مِنْكُمْ أَضَلَّ بَعِيرَهُ ... لَهُ ذِمَّةٌ إِنَّ الذِّمَامَ كَبِيرُ
وَلِلصَّاحِبِ الْمَتْرُوكِ أَعْظَمُ حُرْمَةً ... عَلَى صَاحِبٍ مِنْ أَنْ يَضِلَّ بَعِيرُ
عَفَا اللهُ عَنْ لَيْلَى الْغَدَاةَ فَإِنَّهَا ... إِذَا وَلِيَتْ حُكْمًا عَلَيَّ تَجُورُ
فَمَا أَكْثَرَ الْإِخْبَارَ أَنْ قَدْ تَزَوَّجَتْ ... فَهَلْ يَأْتِيَنِّي بِالطَّلَاقِ بَشِيرُ

قال خرج الملوّح اب المجنون في عدّة ومعه المجنون وذلك قبل ان فشى
امره فمرّوا بوادٍ يقال له الملاكث فبيناهم في مسيرهم اذ قال المجنون لفتى
كان يأنس به ويفشي سرّه اليه ويحك انّي ذكرت ليلى ولا بدّ لي من الانصراف
فانّ نفسي تكاد تهلك شوقا اليها فناشده ذلك وقال استاذن اباك
فقال اذا لا يأذن لي ولكنّي منصرف وحدك فقال وانا معك ولكنّي اعلم
اخي فاعلمه فقال وانا معكما فتخلّفوا كانّهم يقضون حاجه ثمّ تحوّلوا

رؤس ابلهم فانشا يقول

بَيْنَمَا نَحْنُ بِالْمَلَاكِ وَالْقَا ... عِ سِرَاعًا وَالْعَيْسُ تَهْوِي هَوِيًّا

حَطَرَتْ خَطْرَةٌ عَلَى الْقَلْبِ مِنْ ذِـ ... ـكْرَاكِ وَهْنًا فَمَا اسْتَطَعْتُ مُضِيًّا

قُلْتُ لَبَّيْكِ إِذْ دَعَانِي لَكِ الشَّوْـ ... ـقُ وَلِلْحَابِرِينَ كَرُّوا الْمَطِيَّا

قال ابو بكر الوالبي فلما طال بقيس الوجد ولم يقدر على الصبر خرج متنكرا يريد الحي ليلى فلما انتهى الى قرب الحي بقي متحيرا يريد كيف يحتال ويصنع في دخول الحي حتى ان ينظر اليها فبينما هو كذلك اذ راى عجوزا معها سائل في عنقه سلسلة تدور به الابيات فقال يا عجوز ما تاخذين من هذا السائل فقالت نصف ما ياخذ قال ضعي هذه السلسة على عنقي وخذي ما على من الثياب فوضعتها على عنقه واقبلت تدور به الابيات والصبيان يرمونه بالحجارة ويصيحون بالكلاب عليه فلما اصار قريبا من خباء ليلى انشا يقول

هَنِيئًا مَرِيئًا مَا أَخَذْتِ وَلَيْتَنِي ... أَرَاهَا وَأُعْطَى كُلَّ يَوْمٍ ثِيَابِيَا

وَيَا لَيْتَهَا تَدْرِي بِأَنِّي خَلِيلُهَا ... وَأَنِّي أَنَا الْبَاكِي عَلَيْهَا بُكَائِيَا

خَلِيلَيَّ لَوْ أَبْصَرْتُمَانِي وَأَهْلُهَا ... لَدَيَّ حُضُورٌ خِلْتُمَانِي سَوَائِيَا

وَلَمَّا دَخَلْتُ الْحَيَّ حَلَّقْتُ مِقْوَدِي ... بِسِلْسِلَةٍ أَسْعَى أَجُرُّ رِدَائِيَا

أُمَيِّلُ بِرَأْسِي تَارَةً وَتَقُودُنِي ... عَجُوزٌ مِنَ الشُّوَّالِ تَسْعَى أَمَامِيَا

وَقَدْ أَحْدَقَ الصِّبْيَانُ بِي وَتَجَمَّعُوا ... عَلَيَّ وَشَدُّوا بِالْكِلَابِ ضَوَارِيَا

نظر

نَظَرْتُ إِلَى لَيْلَى فَلَمْ أَمْلِكِ الْبُكَا ... فَقُلْ يَرْحَمُوا ضَعْفِي وَشِدَّةَ مَا بِيَا

فَقَامَتْ هُيُوبًا وَالنِّسَاءُ مِنْ اجْلِهَا ... تَمَشَّيْنَ نَحْوِي إِذْ سَمِعْنَ بُكَائِيَا

مُعَذِّبَتِي لَوْلَا لِمَا كُنْتِ هَائِمًا ... أَدُورُ عَلَى الْأَبْيَاتِ فِي النَّاسِ عَارِيَا

وَقَائِلَةٍ وَارَحْمَتَا لِشَبَابِهِ ... فَقُلْتُ اجَلْ وَارَحْمَتَا لِشَبَابِيَا

اصَاحِبَةَ الْمِسْكِينِ ذَا مَا اصَابَهُ ... وَمَا بَالُهُ يَمْشِي لَوَجَّا مُتَعَاشِيَا

بَنِي عَمِّ لَيْلَى مَا لَكُمْ غَيْرَ انَّنِي ... مُجِدٌّ لِلَيْلَى مَا حَبَبْتُ الْقَوَافِيَا

وَمَا بَالُهُ يَبْكِي فَقَالَتْ لِصَاحِبِهِ ... عَلَى انَّمَا ابْكِي لَهَا لَا لِمَا بِيَا

فَمَا زَادَنِي لَوَّاشُونَ الَّا صَبَابَةً ... وَمَا زَادَنِي اللَّائِمُونَ الَّا تَمَادِيَا

وَدِدْتُ عَلَى طِيبِ الْحَيَوةِ لَوَانَّهَا ... يُزَادُ لِلَيْلَى عُمْرُهَا مِنْ حَيَاتِيَا

فَيَا اهْلَ لَيْلَى كَثَّرَ اللّٰهُ فِيكُمُ ... مِنْ امْثَالِهَا حَتَّى تَجُودُوا لَهَا لِيَا

فَمَا مَسَّ جِنْيَ الْأَرْضِ الَّا ذَكَرْتُهَا ... وَالَّا وَجَدْتُ رِيحَهَا فِي ثِيَابِيَا

فلما فرغ من شعره مرّ على وجهه عريانا لا يلوى على شيء فمرّ بطبيبين وهما على قارعة الطريق فدنى منهما وقال لهما فيكما من يداوي بي قالا من انت قال المجنون المستهام قالا ما للعشاق عندنا دواء هو انفع من حبيب ضجيع الجنبه فبكى وانشا يقول

طَبِيبَيْ لَوْدَاوَيْتُمَانِي اجَرْتُمَا ... فَمَا لَكُمَا تَسْتَغْنِيَانِ عَنِ الْأَجْرِ

فَقَالَا لَا تَحْزَنْ مَالَكَ الْيَوْمَ حِيلَةٌ ... فَمُتْ كَمِدًا اوْ عَزِّ نَفْسَكَ بِالصَّبْرِ

وقالوا الحب غالٍ وداؤه ... رخيص ولا يبنيك شيئاً كمن يدري

فما برحا حتى كتبت وصيتي ... ونشرت كفاني وقلت احفروا قبري

فما خير عشق ليس يقتل اهله ... كما قتل العشاق في سالف الدهر

الا حبذا البيض الاوانس كالدمى ... وان كن يسكرن الفتى أيما سكر

قال فما مضى الا قليل اذ هو بغراب اسلط على شجرة ينعب فدنى منه وانشا يقول

الا يا غراب البين ميجت لوعتي ... فويحك خبرني بما انت تصرخ

أبالبين من ليلى فزكنت صادقاً ... فلا زال عظم من جناحك يسلخ

ولا زال لام قد اصابك سهمه ... ولا انت في عش ولا انت تفرخ

ولا زلت من شر العذاب مخلداً ... وريشك منثوف ولحمك يرسخ

ولا زلت عن عذب المياه منفراً ... ووكرك مهدوماً وبيضك يرضخ

وان طرقت لودتك الخوف وان تقع ... يقيض ثعبان بوجهك ينفخ

وعاينت قبل الموت لحمك مشرحاً ... على جمر النار يشوى ويطبخ

اقول وقد صاح ابن رايه غدوة ... ببعد النوى لا اخطأتك الشبابك

اني كل يوم رايعي انت روعة ... بمنونة الاحباب الفك فارك

ولا بضت في خضراء ما عشت بيضة ... وضاقت برحباها عليك المسالك

وفارقت ام الافرخ السود عن قلى ... وناحت على ابنيك القرين المماحك

واصبحت من بين الاحبة هالكا ... كما انا من بين الاحبة هالك

أَمِنْ أَجْلِ غِرْبَانٍ تَصَايَحْنَ غُدْوَةً ... بِبَيْنُونَةِ الْأَحْبَابِ مَعْكَ سَانِحُ
نَعَمْ جَادَتِ الْعَيْنَانِ مِنِّي بِعَبْرَةٍ ... كَمَا سَلَّ مِنْ نَظْمِ اللَّآلِي تُطَارِحُ
أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ لَا صِحْتَ بَعْدَهُ ... وَأَمْكَنَ فِي أَذْوَاحِ خَلْقِكَ ذَابِحُ
تَرُوعُ قُلُوبَ الْعَاشِقِينَ ذَوِي الْهَوَى ... إِذَا أَمِنُوا الْأَشْبَاحَ أَنَّكَ صَائِحُ
وَعَدِّ سِوَاهُ الْحُبَّ وَاتْرُكْهُ جَانِبًا ... وَكُنْ وَحِلًا وَاجْمَعْ كَمَا هُوَ جَامِحُ

ثم مضى على وجهه فبينما هو يدور إذ مر بأطيار على أشجار يجاوب بعضها بعضا وهي دون فدن منهن وأنشأ يقول ــــــ

أَلَا يَا حَمَامَاتِ اللِّوَى عُدْنَ عَوْدَةً ... فَإِنِّي إِلَى أَصْوَاتِكُنَّ حَنِينُ
فَعُدْنَ فَلَمَّا عُدْنَ عُدْنَ لِشِقْوَتِي ... وَكِدْتُ بِأَسْرَارِي لَهُنَّ أَبِينُ
وَعُدْنَ بِقُرْبِ الْهَدِيرِ كَأَنَّمَا ... نَشَرْنَ مُدَامًا أَوْ بِهِنَّ جُنُونُ
فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَهُنَّ حَمَائِمًا ... بَكَيْنَ وَلَمْ تَدْمَعْ لَهُنَّ عُيُونُ
وَكُنَّ حَمَامَاتٍ جَمِيعًا بِغَيْطَلٍ ... فَأَصْبَحْنَ شَتَّى مَا لَهُنَّ قَرِينُ
فَأَصْبَحْنَ قَدْ قَرَّنَّ الْأُحَامَةَ لَهَا ... مِثْلُ نَوْحِ النَّائِحَاتِ أَنِينُ
تَذَكَّرْنَ لَيْلَى عَلَى بُعْدِ دَارِهَا ... وَلِلْجِفِّ قَلْبٍ بَاتَ وَهُوَ حَزِينُ
إِذَا مَا خَلَا لِلنَّوْمِ أَرَّقَ عَيْنَهُ ... نَوَائِحُ وُرْقٍ فَرْشُهُنَّ غُصُونُ
تَدَاعَيْنَ مِنْ بَعْدِ الْبُكَاءِ تَأَلُّفًا ... فَقُلْنَ أَرَيَاشًا وَهُنَّ سُكُونُ
فَيَا لَيْتَ لَيْلَى بَعْضُهُنَّ وَلَيْتَنِي ... أَطِيرُ وَدَهْرِي عِنْدَهُنَّ كَوُنُ

الا انما ليلى عصاخير زانة ... اذا غمزوها بالأكف تلين

اجدك يا حمامة بطن قوّ ... فقد هيجت مشعوفا حزينا

اعزك يا حمامة بطن قوّ ... بانّ لا انام وتهجعينا

وانّ في الشكاة اقول حقّا ... وانّك في شكاتك تكذبينا

وانّي قد برا ني الحبّ حتى ... ضنيت وما اريك تغيرينا

اراد الله مخّك في السلامى ... الى من بالحنين تسوقينا

ولست اذا حنقت اشدّ وجدا ... ولكني اسرّ وتعلمينا

وبي مثل الذي بك غير انّي ... احلّ عن العقال وتعقلينا

اما والله غير قلى وبغض ... اصدّ ولم ازل جزعا حزينا

لقد جعلت دواوين الغواني ... سوى ديوان ليلى تنحجينا

فقد ما كنت ارجى الناس عندي ... واقدرهم على ما تطلبينا

الا لا تنسين روعات قلبي ... وعصياني عليك العاذلينا

ءان سجعت في بطن وادٍ حمامة ... تجاوبها اخرى تح مع عينيك دافق

كانّك لم تسمع بكاء حمامة ... بليل ولم يحزنك الف مفارق

ولم تر مفجوعا بشيء يحبّه ... سواك ولم يعشق كعشقك عاشق

بلى فافق عن ذكر ليلى فانّما ... اخ الحبّ من ذاق الهوى وهو شائق

ثم جلس متفكرا حزينا فبينا هو كذلك اذ مرّ به من قطا يتطاير

مرّ من فوق

من فوق راسه فقال

شَكَوتُ إلى سِربِ القَطا إذ مَرَرنَ بي ... فَقُلتُ ومِثلي بالبُكاءِ جَدِيرُ
أسِربَ القَطا هَل مَن يُعِيرُ جَناحَهُ ... لَعَلِّي إلى مَن قَد هَوَيتُ أطِيرُ
وأيُّ قَطاةٍ لَم تَعَرِّني جَناحَها ... فَعاشَت بِضُرٍّ والجَناحُ كَسِيرُ
ولا أمنَ مِنّا يُؤَدِّي رِسالَةً ... فَأشكُرَهُ إنَّ المُحِبَّ شَكُورُ
إلى اللهِ أشكُو صَبوَتي بَعدَ كُربَتي ... وَنِيرانَ شَوقٍ ما بِهِنَّ فُتُورُ
وإنِّي لَقاسِي القَلبِ إن كُنتُ صابِرًا ... غَداةَ غَدٍ فيمَن يَسِيرُ يَسِيرُ
فَإن لَم أمُت غَمًّا وهَمًّا وكُربَةً ... يُعاوِدُني بَعدَ الزَّفِيرِ زَفِيرُ
ودُونَ دَمِي مَرُّ الرِّياحِ كأنَّها ... تَوَقُّدُ خَمرٍ ثاقِبٍ وسَعِيرُ
وزُرقٌ يَقِيلُ المَوتُ عِندَ ظِبائِها ... وَنَيلٌ وشِربانٌ لَهُنَّ طَحِيرُ
إذا عُمِرَت أعجازُهُنَّ تَرَنَّمَت ... مُعَطَّفَةٌ لَيسَت بِهِنَّ كُسُورُ
قَطَعنَ الحَصَى والرَّملَ حَتّى تَعَلَّقَت ... قَلائِدُ في أعناقِها وصُفُورُ
وقالَت أخافُ المَوتَ أن تَشحَطَ النَّوَى ... وبِاكِيدِي مِن خَوفِهِ القَتُورُ
سَلُوا أُمَّ عَمرٍو وهَل تَنُولُ عاشِقٌ ... أخُو سَقَمٍ أم هَل يُفَكُّ أسِيرُ
ألا لَيتَ لَيلى هَل تَرَاها مُجِيرَتي ... فَإنِّي لَها فيما لَدَيَّ مُجِيرُ
أظِلُّ بِحُزنٍ إن تَغَنَّت حَمامَةٌ ... مِنَ الوُرقِ مِطرابُ العَشِيِّ بَكُورُ
بَكَت حِينَ ذَرَّ الشَّرقُ ثُمَّ تَرَنَّمَت ... فَلا صَحَلٌ تَرمِي بِهِ وصَفِيرُ

لها رفقة يسعدنها فكأنما ... تعاطين كاسا بينهن تدور

يخرج من الوادي فضاء مسيلة ... واعلاه أثل ناعم وسدير

به بقر لا يبرح الدهر ساكنا ... واخر وحشي النخال يثور

اجد يا حياء الجميع بكور ... وبان الاخلاء الذين تزور

وشق عصا البحران يوم تحملوا ... نوى بالكليبات عنك شجور

بداهة مكروه من البين لم يكن ... لها دون تكدير الصفاء نكير

محب اتاها ان ما بين بيشة ... وبحران مخضر الجناب مطير

أيذهب عقلي بعد علي وقد علا ... عذاري من بعد المشيب قتير

وسنجهل بعد الحلم شوة ... اشار بليلى نحوهن مشير

تعودن قتل المسلمين كأنما ... لهن دماء المسلمين طهور

فقلن تروح وادع ما كان بيتيا ... اجارك من رب الزمان مجير

فلا يا بلاني ما قضين لبانة ... فقد غار أو كاد النجوم تغور

شعف الفؤاد بجارة الجنب ... فظللت ذا اسف وذا كرب

يا جارتي امسيت مالكة ... روحي وغالبة على لبي

وذكر ابو اسحق بن الهاشم ان رجلا مر بليلى وهي واقفة على باب خبائها فقالت له اين تريد يا عبد الله فقال اريد بني عامر فزفرت زفرة وقالت

يا أيها الراكب المزجى مطيته ... عرج لابني عمي بعض ما الهدد
لما رأى الناس من جد تضمنهم ... الا وجدي به فوق الذي وجدوا
أهوى رضاه وإني في مودته ... وحبه آخر الأيام أجتهد

فلما بلغ المجنون ذلك كتب إليها مع ذلك الرجل

وأنت التي كلفتني دلج السرى ... وجون القطا بالجهلتين جثوم
وأنت التي قطعت قلبي حزازة ... ودرت دمع العين فهو سجوم
وأنت التي أغضبت قومي وكلهم ... بعيد الرضا داني الصدود كظيم
وأنت التي أخلفتني ما وعدتني ... وأشمتّ بي من كان فيك يلوم
وأنزلتني للناس ثم تركتني ... لهم غرضا أرمى وأنت سليم
فلو أن قولا يكلم الجسم قد بدا ... بجسمي من قول الوشاة كلوم

قال ثم ان المجنون اعتل علة فبعثت اليه ليلى تعوده وتقول ان تهيأ زيارتك غدا فعلت فانشا يقول

تعود مريضا أسقمته بهجرها ... ولو واصلته عاد لا يعرف السقما
لقد أضرمت في القلب نارا من الهوى ... فما تركت عظما ولا تركت لحما
وإني على هجرانها وصدودها ... وما حل بي منها أرى حبها حتما
خليلي كفا لا تلوما متيما ... ولا تقتلا صبا بلومكما ظلما
ومما شجاني أنها يوم ودعت ... تقول لنا استودع الله من رأى

وَكَيْفَ أَعْزِي النَّفْسَ بَعْدَ فِرَاقِهَا ... وَقَدْ ضَاقَ فِي الْكُمْلِ مِنْ جَنَبَاتِهَا صَدْرِي

فَوَاللهِ وَاللهِ الْعَزِيزِ مَكَانُهُ ... لَقَدْ كَادَ رُوحِي أَنْ تَزُولَ لِبِدْرِ الْأَمِيرِ

خَلِيلَيَّ مُرَّا بَعْدَ مَوْتِي بِتُرْبَتِي ... وَقُولَا لِلَيْلَى ذَا قَتِيلٌ مِنَ الْهَجْرِ

قال ابو بكر الوالبي مر رجل بالمجنون وهو يتردد في الرمل فقال ما لك يا ابا المهدي قال

فِي الْيَوْمِ دَاءٌ لِلْهُيَامِ اَصَابَنِي ... فَإِيَّاكَ عَنِّي لَا يَكُنْ بِكَ مَا بِيَا

كَأَنَّ دُمُوعَ الْعَيْنِ تَسْقِي جُفُونَهَا ... غَدَاةَ رَأَتْ أَظْعَانَ لَيْلَى عَوَادِيَا

غُرُوبٌ لِمَرْتَاهَا نَوَاضِحُ بُزَّلٌ ... مُعَلَّقَةٌ تَرْوِي نَخِيلًا صَوَادِيَا

أَمَرَّتْ فَفَاضَتْ مِنْ فُرُوعٍ خَثِيثَةٍ ... عَلَى جَدْوَلٍ تَعْلُو ثَمَانًا مُتَعَادِيَا

وَقَدْ بَعَدُوا وَاسْتَطْرَدُوا لِأَدِلَّائِهِمْ ... بِذِي يُومَةٍ قَفْرٍ وَأَنْزَلْنَ حَادِيَا

قال ثم تاوه واستعبر فرايت دموعه تتبدد وعلى خده كاللؤلؤ المنثور ويسمط الجمان المفصل بالشذور شفعا ووترا وقال

ذَكَرْتُ عَشِيَّةَ الصَّدَفَيْنِ لَيْلَى ... وَكُلُّ الدَّهْرِ ذِكْرَاهَا جَدِيدُ

إِذَا حَالَ الْغُرَابُ الْجَوْنُ دُونِي ... فَمُنْقَلَبِي إِلَى لَيْلَى بَعِيدُ

عَلَيَّ أَلِيَّةٌ إِنْ كُنْتُ أَدْرِي ... أَيَنْقُصُ حُبُّ لَيْلَى أَمْ يَزِيدُ

لَهَا فِي طَرْفِهَا الْخَطَّاتُ حَتْفٌ ... تُمِيتُ بِهَا وَتُحْيِي مَنْ تُرِيدُ

فَإِنْ غَضِبَتْ رَأَيْتَ النَّاسَ هَلْكَى ... وَإِنْ رَضِيَتْ فَأَرْوَاحٌ تَعُودُ

وَظَنَّ لَقَدْ بَكَيْتَ فَقُلْتُ كَلَّا ... وَهَلْ يَبْكِي مِنَ الطَّرَبِ الْجَلِيدُ
وَلَكِنْ قَدْ أَصَابَ سَوَادَ عَيْنِي ... عُوَيْدٌ قَدْ نَمَى لَهُ طَرْفٌ حَدِيدُ
فَقُلْنَ فَمَا لِدَمْعِهِمَا سَوَاءٌ ... أَكَلِتَا مُقْلَتَيْكَ أَصَابَ عُودُ
أَلَا قَاتَلَ اللهُ النَّوَى مَا أَشَدَّهُ ... وَأَصْرَعَهُ لِلْمَرْءِ وَهُوَ جَلِيدُ
دَعَانِي الْهَوَى مِنْ نَحْوِهَا فَأَجَبْتُهُ ... فَأَصْبَحَ بِي يَسْتَنُّ حَيْثُ يُرِيدُ

حدثنا ابو عمرو الشيباني قال حدثني نوفل بن مساحق قال خرجت يوما اتصيد الاروى ومعي جماعة من اصحابي فلما صرت بناحية الحمى اذا انا بارأكة قد بدا منها قطيع من ظبائها شخص انسان بدا من خلل تلك الاراكة فتعجب اصحابي من ذلك وعرفته ساعة رأيته فزلت من دابتي فتخففت من ثيابي وخرجت امشي رويدا حتى اتيت الاراكة فترقيت على فنن منها واشرفت عليه وعلى الظباء واذا انى به قد تدلى لشعر على حاجبيه و عينيه فلم اكد اعرفه الا بعد هوى من النهار وهو يرتعي من ثمر الاراك لا يرفع راسه فتمثلت بيت من شعره فتنفس الصعداء ونفر الظباء منه فما انسى بدائعه فيها حسن صوته وانشا يقول

أَتَبْكِي عَلَى لَيْلَى وَنَفْسُكَ بَاعَدَتْ ... مَزَارَكَ مِنْ لَيْلَى وَشِعْبَاكُمَا مَعَا
مَتَى تَلْتَقِي حَيَّيْ أَقُولُ فَتَسْمَعَا ... فَقَدْ كَادَ حَبْلُ الْوَصْلِ أَنْ يَتَقَطَّعَا
فَلَوْ كُنْتَ مِنْ صَخْرٍ وَلَعَلَّتْكَ الْهَوَى ... بَكَيْتَ لَنَا حُزْنًا وَذَلَّتْ تَضَرُّعَا

بكت عيني اليمنى فلما زجرتها ... عن الجهل بعد العلم اسبلتا معا
بلا وجلال الله ذكرى لوانه ... تضمنه صم الصفا لتصدعا
واذكر ايام الحمى ثم انثنى ... على كبدي من خشية ان تقطعا
فليست عشيات الحمى برواجع ... اليك ولكن خل عينيك تدمعا
الا من لنفس حب ليلى شعارها ... مشاربها يعصى الصديق ائتمارها
بها علق من حب ليلى يزيده ... مرور الليالي طولها وقصارها
ولم ار ليلى بعد يوم اعترضتها ... فهاج حيا الا يوم ذاك اعترارها
من البيض كوماء العظام كانما ... يلاث على دعص هيام ازارها
فما عوجت ادماء خفافة الحشى ... لها شادن تدعوه وترى جؤارها
رعت ثمر الافنان ثم مقيلها ... كناس لدى عيناء عذب ثمارها
باحسن من ليلى ولا مكفهرة ... من المزن شق الليل عنها ازرارها
وما قهوة صهباء في متمتع ... بجوزاء تيز وجبين تيزر وشيارها
لها اخوات مثلها من حوطها ... عواتق ارجاها لبيع تجارها
باطيب من فيها ولا المسك بل له ... من الليل اروى ديمة ومطارها

قال فرفع راسه الي وقال من انت حياك الله فقلت رجل من مسلحق فحياني فقلت هل حدثت بعدي في شانك شيئا فقال

طويت وهاجتك الديار البلاقع ... وعادك شوق بعد عامين راجع

وَأَوْقَدْنَارًا فِي فُؤَادِكَ مُحْرِقًا ... غَلَّةَ إِذِ لِلْبَيْنِ أَشْفَعُ نَازِعُ

شَحَافَاهُ نُطْقًا بِالْفِرَاقِ كَأَنَّهُ ... سَلِيبٌ جَرِيبٌ خَلْفَهُ السِّرْحُ جَازِعُ

فَقُلْتُ لَا قَدْ بَيَّنَ الْأَمْرُ فَانْصَرِفْ ... فَقَدْ رَاعَنَا بِالْبَيْنِ قَبْلَكَ رَائِعُ

سُقِيتُ سِمَامًا مِنْ غُرَابٍ فَإِنَّنِي ... تَبَيَّنْتُ مَا حَاوَلْتَ إِذْ أَنْتَ وَاقِعُ

أَلَمْ تَرَ أَنِّي لَا أُحِبُّ ارْوِمَهُ ... وَلَا بِبَدِيلٍ مِنْهُمُ أَنَا قَانِعُ

فَسَرْبِكَ عَنِّي لَا تَرَى وَجْهَ مَقْصِدٍ ... لَهُ زَفَرَاتٌ جَلَبَتْهَا الْمَدَامِعُ

أَلَمْ تَرَ دَارًا لِلْحَيِّ مِنْ كَفَّةِ الْحِمَى ... بِحَيْثُ حَشَا الْمُضْبَتَيْنِ الْأَجَارِعُ

وَقَدْ نَشَعَ الْآلَافُ مِنْ بَعْدِ عِزَّةٍ ... وَيَصْدَعُ مَا بَيْنَ الْخَلِيطَيْنِ صَاعُ

وَكَمْ مِنْ هَوًى وَخُلَّةٍ قَدْ أَلِفْتُمُ ... زَمَانًا فَلَمْ يَمْنَعْهُمُ الْبَيْنَ مَانِعُ

كَأَنِّي غُدَاةَ الْبَيْنِ رَهْنُ مَنِيَّةٍ ... لِخَوْظٍ أَسِنَّتْ عَلَيْهِ الْمَشَارِعُ

تَخَلَّسَ مَنْ يَهْوَاهُ مَاءَ حَمَاتِهِ ... فَلَا الشَّرْبُ مَبْذُولٌ وَلَا هُوَ قَانِعُ

وَبِيضٍ غَدَاهُنَّ النَّعِيمُ كَأَنَّهَا ... يُعَالِجُ الْمَلَا جِيبَتْ عَلَيْهَا الْبَرَاقِعُ

عِرَاضُ الْمَطَاقِبِ أَبْطُنٌ كَأَنَّمَا ... وَعَى التَّيْرِ مِنْهُنَّ الْغَمَامُ اللَّوَامِعُ

تَحَمَّلْنَ مِنْ ذَاتِ الْأَشَاءِ وَأَنْبَرَتْ ... لَهُنَّ بِأَطْرَافِ الْعُيُونِ الْمَرَاتِعُ

فَقُمْنَ يُنَادِينَ الشَّدُودَ فَرَاقِرٌ ... يُلَاعِبُ عِطْفَيْهِ الْجَرِيرُ وَرَافِعُ

فَلَمَّا اسْتَوَى تَحْتَ الْخُدُورِ وَقَدْ بَرَى ... عَبِيرٌ وَمِسْكٌ بِالْعَرَانِينِ سَاطِعُ

أَسَرَّنَ بِأَنْ حَشُّوا الْمَطِيَّ وَقَدْ بَدَا ... مِنَ الصَّيْفِ يَوْمٌ يَطْلُبُ الظِّلَّ تَابِعُ

غلة: العطش

شحا فاه: فتحه

نطقا: صوتا

سليب: ثكلى

جريب: حزين

السرح: الابل

جازع: قلق

راعنا: أفزعنا

البين: الفراق

سقيت سماما: أصابني سم

غراب: اسم رجل

ارومه: أقصده

سربك: طريقك

زفرات: تنفسات

جلبتها: أثارتها

المدامع: الدموع

الحمى: موضع

حشا: جانب

المضبتين: الجبلين

الأجارع: الرمال

نشع: ذهب

الآلاف: الأحباب

صاع: ضاع

خليطين: قبيلتين

خلة: صداقة

ألفتم: أنستم

كأني غداة البين رهن منية: أي كأني رهينة منية

الخوظ: شجر

أسنت: أحدت

المشارع: الموارد

تخلس: تأخذ

حماته: أهله

مبذول: متاح

قانع: راض

بيض: نساء

غداهن: أصبحن

النعيم: الترف

يعالج: يلاعب

الملا: الأرض الواسعة

جيبت عليها البراقع: أي ألبست

عراض المطاقب: واسعات الخصور

أبطن: ضامرات البطون

وعى التير: حفظ الطعام

اللوامع: الجائعات

تحملن: ارتحلن

ذات الأشاء: موضع

أنبرت: تصدت

لهن: لأجلهن

المراتع: المواضع

فراقر: اسم ناقة

يلاعب عطفيه: يحركهما

الجرير: الحبل

رافع: مرتفع

برى: تطيب

عبير: طيب

العرانين: الأنوف

ساطع: منتشر

أسرن: سرن ليلا

حشوا المطي: أسرعوا

بدا: ظهر

يطلب الظل تابع: أي يتبع الظل

قَفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ ... بِسَقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ

قَفَا نَبْكِ قَالَهُ بِالْأَلِفِ لِأَنَّهُ أَمْرٌ لِاثْنَيْنِ وَنَبْكِ بِالنُّونِ لِأَنَّهُ أَمْرٌ لِجَمَاعَةٍ وَالْأَصْلُ قِفَا نَبْكِي بِالْيَاءِ فَحُذِفَتْ لِلْجَزْمِ وَالْأَلِفُ لِلْوَصْلِ وَالْمَعْنَى قِفَا نَبْكِي أَنَا وَأَنْتُمَا وَقَالَ بِالنُّونِ لِأَنَّهُ أَمْرٌ لِجَمَاعَةٍ وَالْأَصْلُ قِفُوا نَبْكِي بِالْيَاءِ فَحُذِفَتْ لِلْجَزْمِ وَالْأَلِفُ لِلْوَصْلِ وَالْمَعْنَى قِفُوا نَبْكِي أَنَا وَأَنْتُمْ وَقَالَ بِالْأَلِفِ لِأَنَّهُ أَمْرٌ لِاثْنَيْنِ وَنَبْكِ بِالنُّونِ لِأَنَّهُ أَمْرٌ لِجَمَاعَةٍ وَالْأَصْلُ قِفَا نَبْكِي بِالْيَاءِ فَحُذِفَتْ لِلْجَزْمِ وَالْأَلِفُ لِلْوَصْلِ وَالْمَعْنَى قِفَا نَبْكِي أَنَا وَأَنْتُمَا وَقَالَ بِالنُّونِ لِأَنَّهُ أَمْرٌ لِجَمَاعَةٍ وَالْأَصْلُ قِفُوا نَبْكِي بِالْيَاءِ فَحُذِفَتْ لِلْجَزْمِ وَالْأَلِفُ لِلْوَصْلِ وَالْمَعْنَى قِفُوا نَبْكِي أَنَا وَأَنْتُمْ

فَمَا رُمْنَ هَجْلَ الدَّارِ حَتَّى تَشَابَهَتْ ... فَجَائِبُهَا وَالْجَوْنُ مِنْهَا الْجَوَامِعُ

وَحَتَّى حَمَلْنَ الْآنَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ... وَخَاضَتْ سُدُولَ الرَّقْمِ مِنْهَا الْأَكَارِعُ

وَكُلُّ نَجِيبَاتٍ هِجَانٍ كَأَنَّهَا ... إِذَا رُدِعَتْ مِنْهَا الْخَشَاشَةُ طَالِعُ

يُعَارِضُهَا عُودٌ كَأَنَّ رِضَابَهَا ... سُلَافَةُ قَارٍ سَيَّلَتْهُ الْأَكَارِعُ

رَفِيقٌ بِرِجْعِ الْمِرْفَقَيْنِ مُمَانِعٌ ... إِذَا رَاعَ مِنْهُ بِالْخَشَاشَةِ رَابِعُ

عَلَيْهِ كَرِيمُ الْخَيْلِ يَخْلِطُ رِجْلَهُ ... بِرِجْلِي وَلَمْ يَشْدُدْ عَلَيْنَا الْمَطَالِعُ

يُجِيبُ بِلَبَّيْهِ إِذَا مَا دَعَوْتُهُ ... إِذَا رُعْتَهُ وَالنَّجْمُ لِلْغَوْرِ كَاتِعُ

وَكُنَّا لَحِقْنَا بِالْجُمُولِ تَنَاثَرَتْ ... بِنَا مَقْصَدٌ أَغَابَ عَنْهَا الطَّوَالِعُ

فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً ... بِحَيْثُ اطْمَأَنَّتْ بِالْحَبِيبِ الْمَضَاجِعُ

تَعَرَّضْنَ بِالدَّلِّ الْمَلِيحِ وَإِنْ يَرِدْ ... حِمَاهُنَّ مَشْعُوفٌ فَهُنَّ مَوَانِعُ

خَضَعْنَ بِمَعْرُوفِ الْحَدِيثِ بِشَاشَةً ... كَمَا مَدَّتِ الْأَعْنَاقَ وَهْيَ شَوَارِعُ

وَهَلْ أَلْقَيَنْ رَحْلِي إِلَى جَنْبِ خَيْمَةٍ ... بِأَجْرَعَ حَفَّتْهَا الرُّبَى فَمَتَالِعُ

وَهَلْ أَتَبَعَنْ الدَّهْرَ فِي نَفْحَةِ الضُّحَى ... سَوَامًا تُرَجِّيهِ الْجُمُولُ الدَّوَالِعُ

فَإِنْ تَرْتَبِعْ يَوْمًا بِغَوْرَتِهَا مَةٍ ... نُقِمْ عِنْدَهَا أَمْ نَتْرُكِ الْبَرَّ مِنْ نَجْدِ

وَإِنْ تَحْتَرِثْ لَيْلَى تُحَارِبْ وَإِنْ تَدِنْ ... نَدِنْ دِينَهَا لَا عَيْبَ لِلْمُتَوَدِّدِ

قال نوفل ثم صاح واكبداه ووقع مغشيا عليه فتمثلت بابيات يقول

فَوَاكَبِدًا مِنْ هَجْرِ مَنْ لَا يُحِبُّنِي ... وَمِنْ عَبَرَاتٍ مَا لَهُنَّ فَنَاءُ

أبيتَ فلم ترعَ ذِمامَ مُتيَّمٍ ... ولم ترَ عندي إذ أبيتَ إباءُ
أتاركتي للموتِ ما أنا مثلُ ما ... أردتِ وما للهالكين بقاءُ
إذا هي أمستْ منبتَ الشيحِ دونها ... ودوني أرطى مُرنِجٍ وآلاءُ
يحِنُّ بنا عرضَ الفلاةِ وما لنا ... عليهنَّ إلا وجدُهنَّ شفاءُ
إذا القومُ قالوا وِردُهنَّ ضحى غدٍ ... نواهقَ حتى وِردُهنَّ عشاءُ
إذا استخبرتَ ركبانَها لم تُخبَّروا ... عليهنَّ إلا أن يكونَ فداءُ

وقال نوفل ما اراه يتحرك وهو على حاله فارتبت منه فنزلت فاذا هو والله ما انبض له عرق فاشرت الى اصحابي فانوا ورشوا عليه الماء فوالله ما افاق الا بعد ساعة من النهار ثم قام وجلس واقبل يحدثني كانه شيخ قائل وضربت ابل ناحل البدن جلد بلا لحم ودم وجعلت يسئلني عنها وعن اهلها فجعلت احدثه واسلي عنه بعض ما يجد رقة له ورحمة عليه فلما كان وقت المغيب وتوارت الشمس بالحجاب واقبلت غيابات الدجور وعساكر الظهور وانصرفت عمتلى القلب من اللوعة والحزن فما رايته والله بعد ذلك قال بعضهم كان المجنون اذا لجة الشوق وغلبه لاعج الهوى يمر الى اثار المنازل التي كانت تسكنها ليلى مرة يلصق احشائها بترابها وينقلب في حافاتها ويبكي ويقول

أسائلُها عمَّن عهدتُ وتحتَسي ... شجَتني وأبكتني منازلُ درَّسُ

وَعَهْدٍ بِهَا مَحْفُوفَةٍ بِبَدَايِعٍ ... تَحِلُّ بِمَغْنَاهَا بُدُورٌ وَأَشْمُسُ
رَوَاجِعُ أَكْهَالٍ مَرِيضَاتِ أَعْيُنٍ ... إِلَيْهِنَّ يَصْبُو الذَّاهِبُ الْمُتَنَفِّسُ
وَقَفْتُ لِلَيْلَى بَعْدَ عِشْرِينَ حِجَّةً ... بِمَنْزِلَةٍ فَاهْمَلَتِ الْعَيْنُ تَدْمَعُ
فَمَرَضَ قَلْبِي حُبُّهَا وَعَذَابُهَا ... وَمَا لِلْعِدَى مِنْ صَبْوَةٍ كَيْفَ أَصْنَعُ
وَأَتْبَعُ لَيْلَى حَيْثُ سَارَتْ وَوَدَّعَتْ ... وَمَا النَّاسُ إِلَّا آلِفٌ وَمُوَدِّعُ
كَأَنَّ زِمَامًا فِي الْفُؤَادِ مُعَلَّقًا ... تَقُودُ بِهِ حَيْثُ اسْتَمَرَّتْ فَأَتْبَعُ
أَبَيْتُ بِرَوْحَاتِ الطَّرِيقِ كَأَنَّنِي ... أَجُوجِنَّةٍ أَوْصَالُهُ تَتَقَطَّعُ

وَأَيْضًا قَالَ

أَمُرُّ عَلَى جِدَارِ دِيَارِ لَيْلَى ... أُقَبِّلُ ذَا الدِّيَارِ وَذَا الْجِدَارَا
وَمَا حُبُّ الدِّيَارِ شَغَفْنَ قَلْبِي ... وَلَكِنْ حُبُّ مَنْ سَكَنَ الدِّيَارَا
أَمِنْ أَجْلِ خِيَامَاتٍ عَلَى مَدْرَجِ الصَّبَا ... بِحَرْعَاءَ يَعْفُوهَا الصَّبَا وَالْجَنَائِبُ
أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ الرَّكَائِبَ إِنَّمَا ... يُفَرِّقُ بَيْنَ الْعَاشِقِينَ الرَّكَائِبُ
بَكَرْنَ بُكُورًا وَاجْتَمَعْنَ لِمَوْعِدٍ ... وَسَارَ بِقَلْبِي بَيْنَهُنَّ النَّجَائِبُ

حكى بعض المشايخ ان رجلا منهم خرج يطلب ناقة اضلها بارض بني عامر فقال الرجل لئن والله لاسيرن اليوم في ارض كثيرة الاروطا والشجرة في المهاجرة واشتد الحر اذ ذكرت شعر عروة ابن حزام وهو هذا

فَوَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ أَحْبَّ غَفَارَ مَا الْتَقَى ... عَلَيَّ رِوَاقَا بَيْتِهَا الْخَلَقَانِ

كَأَنَّ وِشَاحَيْهَا إِذَا امْتَخَصَرَهَا ... وَقَامَتْ عِنَانًا مُهْرَةٌ سَلِسَانِ

جَعَلْتُ لِعَرَّافِ الْيَمَامَةِ حِكْمَةً ... وَعَرَّافِ نَجْدٍ إِنْ هُمَا شَفَيَانِي

فَمَا تَرَكَا مِنْ رُقْيَةٍ يَعْرِفَانِهَا ... وَلَا شَرْبَةً إِلَّا وَقَدْ سَقَيَانِي

فَرَشَّا عَلَى وَجْهِي مِنَ الْمَاءِ نَضْحَةً ... وَقَامَا مَعَ الْعُوَّادِ يَبْتَدِرَانِ

فَقَالَا شَفَاكَ اللهُ وَاللهِ مَا لَنَا ... بِمَا ضَمِنَتْ مِنْكَ الضُّلُوعُ تَدَانِي

فَلَهْفِي عَلَى عَفْرَاءَ لَهْفِيَ كَأَنَّهُ ... عَلَى النَّحْرِ وَالْأَحْشَاءِ حَدُّ سِنَانِ

وَعَفْرَاءُ أَحْظَى عِنْدَ كُلِّ مَوَدَّةٍ ... وَعَفْرَاءُ عَنِّي الْمُعْرِضُ الْمُتَوَانِي

قال فرفعت صوتي اتغنّى بهذا الشعر اذ نفر ناقتي فالتفت فاذا انا بشاب حسن الوجه طوال اعين اجيد اسود جعد الشعر وهو يبكي ويقول

عَجِبْتُ لِعُرْوَةَ الْعُذْرِيِّ أَمْسَى ... أَخَا دِينًا لِقَوْمٍ بَعْدَ قَوْمِ

وَعُرْوَةُ مَاتَ مَوْتًا مُسْتَرِيحًا ... وَهَا أَنَا ذَا أَمُوتُ بِكُلِّ يَوْمِ

قال الأعرابي فاشككت انه شيطان فتركته ومضيت وزجرت ناقتي فطارت بي حتى رأيت خيامًا فأتيتها وانا شديد الروع مذعور فدعوت فقلت هل من قرى فقالوا انزل بالرحب والسعة فنزلت فقالوا ما لك مرعوبًا فقلت كنت انشد شعر عروة بن حزام اذ ظهر لي شيطان وانشد شعرًا فعرفوه بالصفة وبكوا بكاءً شديدًا فقالوا ما تدري من ذاك قلت لا قالوا ذاك مجنون بني عامر فقلت هل ترون شيئًا من شعره

قالوا نعم وانشد في هذه القصيدة

فما وجد اعرابية قذفت به ... صروف النوى من حيث لم تك ظنت

إذا ذكرت نجدا وطيب ترابه ... وخيمة نجد اعولت وارنت

بأكثر مني حرقة وصبابة ... إلى هضبات باللوى قد اظلت

تمنت اخا ليب لرعاء خيمة ... بنجد فلم يقدرلها ما تمنت

إذا ذكرت ماء القضاء وطيبه ... وبرد الضحى من نحو نجد ارنت

يا وجد من وجد بليلى وجدته ... غداة ارتحلنا غربة واظمأنت

فإن يك هذا عهد ليلى واهلها ... فهذا الذي كنا ظننا وظنت

الا قاتل الله الحمامة غدوة ... على الغصن ماذا هيجت حين غنت

تغنت بلحن اعجمي فهيجت ... هوى الذي من الضلوع اجنت

نظرت اليهن الغداة بنظرة ... ولو نظرت عيني بطرفي تجنت

خفت شجنا من شجوها ثم اعلنت ... كاعوال ثكلى اثكلت ثم حنت

فما اخرت اذ هيجت من صيابتي ... غداة اشاعت للهوى وافانت

اقول لحادي عيس ليلى وقد برى ... ثيابي بجري الدمع فيها فبلت

الا قاتل الله اللوى من براقه ... براق اللوى من اهلها قد تخلت

الا من على ليلى ولو ان هامتي ... تداوى بليلى بعد يبس لبلت

بذي اثر تجري به الريح واتلعت ... تخال به بعد العشاء وعلت

وَتَبْسِمُ إِيمَاضَ الْغَمَامَةِ أَوْسَمَتْ ... إِلَيْهَا عُيُونَ النَّاسِ حَتَّى اسْتَهَلَّتِ

خَلَقْتُ لَهَا بِاللّٰهِ مَا حَلَّ بَعْدَهَا ... وَلَا قَبْلَهَا إِنْسِيَّةٌ حَيْثُ حَلَّتِ

أَقَامَتْ بِأَعْلَى شُعْبَةٍ مِنْ فُؤَادِهِ ... فَلَا الْقَلْبُ يَنْسَاهَا وَلَا الْغَيْنُ مَلَّتِ

وَقَدْ زَعَمَتْ أَنِّي سَأَبْغِي إِذَا نَأَتْ ... بِهَا بَدَلًا يَا بِئْسَ مَا بِي ظَنَنَّتِ

وَمَا أَنْصَفَتْ أَمَّا النِّسَاءَ فَبَغَّضَتْ ... إِلَيَّ وَأَمَّا بِالنَّوَالِ فَضَنَّتِ

فَبَاحَبَّذَا الْإِعْرَاضُ لَيْلَاهَا وَقُرْبُهَا ... هَمَمْتُ بِهَجْرٍ وَهِيَ بِالْهَجْرِ هَمَّتِ

فَيَا أُمَّ سَقْبٍ هَالِكٍ فِي مَضَلَّةٍ ... إِذَا ذَكَرَتْهُ آخِرَ اللَّيْلِ حَنَّتِ

يَا بُرَحَ مِنِّي لَوْعَةً غَيْرَ أَنَّنِي ... أُجَمِّجُ أَحْشَائِي عَلَى مَا أَكَنَّتِ

خَلِيلَيَّ هٰذَا زَفْرَةُ الْيَوْمِ قَدْ مَضَتْ ... فَمَنْ لِغَدٍ مِنْ زَفْرَةٍ قَدْ أَطَلَّتِ

قال الاعرابي ثم ارتحلت من عندهم فعبر زمان ثم مررت بهم فنزلت عندهم وسألتهم من خبره فقالوا اسمع منا هذه القصيدة وهي هذه

أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ قَدْ طِرْتَ بِالَّذِي ... أُحَاذِرُهُ مِنْ وَاقِعِ الْحَدَثَانِ

أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ لَوْنُكَ شَاحِبٌ ... وَصَوْتُكَ مَشْئُومٌ بِكُلِّ مَكَانِ

فَلَا زِلْتَ مَذْعُورَ الْفُؤَادِ مُرَقِّعًا ... إِذَا رُمْتَ نَهْضًا وَاهِيَ الطَّيَرَانِ

وَيَا عَاذِلَيَّ الْيَوْمَ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ ... أَقِلَّا مَلَامِي سَاعَتَيْنِ أَوَانِي

أَفِقْ لَا أَفَقْتَ الدَّهْرَ مِنْ صَيْحَةٍ ... جَنَاحُكَ إِنْ رَمَّعْتَ لِلطَّيَرَانِ

فَلَا بُدَّ لِلْعَيْنَيْنِ إِنْ شَطَّتِ الْهَوَى ... بِلَيْلَى الْمُنَى مِنْ وَاكِفِ الْهَمَلَانِ

أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ مَا لَكَ غُدْوَةً ... يُغَيِّظُنِي بِالنَّعْبِ وَالْجَذَلَانِ

أَمَا لِكَ نَاهٍ لَا عَمِرْتَ قَطِيعَةً ... وَلَا لِلنَّوَى عِنْدِي فَتَنْتَهِيَانِ

فَيَا سَرْحَتَيْ وَادِي سَمِيحٍ أَلَا اسْلَمَا ... وَلَا زَالَ خُضْرًا مِنْكُمَا الْفَتَيَانِ

وَلَا زَالَ مِنْ نَوْءِ السِّمَاكِ عَلَيْكُمَا ... أَجَشُّ هَزِيمُ الْوَدْقِ بِالْهَطَلَانِ

أَلَا فَاسْلَمَا يَا أَيُّهَا الظَّلَّلَانِ ... وَدُومَا عَلَى الْأَيَّامِ مُؤْتَلِقَانِ

نَظَرْتُ وَوَادِي الْجَمْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ... فَرَدَّ إِلَيَّ الطَّرْفَ بُعْدُ مَكَانِ

بِنَظْرَةِ أَقْنَى الْأَنْفِ مِسْكٍ وَدُونَهُ ... مُتَالِفُ يَهْوِي الطَّيْرُ غَيْرَ دَوَانِ

خَلِيلَيَّ بِالنَّشْرَيْنِ بَيْنَ عَبِيرَةٍ ... وَبَيْنَ صَفَا صَلْدٍ لَا ثَقِفَانِ

وَكَيْفَ إِلَى لَيْلَى إِذَا رُمْتَ أَعْطِفِي ... وَصَارَ وَسَادِي مُنْكَبِي وَبَنَانِي

وَحَلَّتْ بِأَعْلَى بِشْيَتَيْنِ فَأَصْبَحَتْ ... ثَمَانِيَةً وَالرَّمْسُ غَيْرُ ثَمَانِ

قال ان المجنون لما اشتهر امره بليلى خطبت له فابى ابوها ان يزوجها منه وهكذا كانت العرب اذا اشتهر رجل بحب امراة لم تزوجها منه فاشتد وجده وتراقت سورة عشقه وكان له عم يقال له زيد وكان شجاعا بطلا فابى ان يتزوج المجنون بليلى ولا احد من القبائل لاقتله فانشا يقول

أَلَا أَيُّهَا الشَّيْخُ الَّذِي مَا بِنَا يَرْضَى ... شَقِيتَ وَلَا أَدْرَكْتَ مِنْ عَيْشِكَ الْحَفْضَا

شَقِيتَ كَمَا أَشْقَيْتَنِي وَتَرَكْتَنِي ... أَهِيمُ مَعَ الْهُلَّاكِ لَا أَطْعَمُ الْغُمْضَا

أما والذي أبلى بليلى بليتي ... وأصفى الليالي من موتي المحضا
لأعطيت في ليلى الرضا من بيعها ... ولو أكثروا لومي ولو أكثروا العرضا
فكم ذاكرٍ ليلى يعيش بكربةٍ ... فينفض قلبي حين يذكرها نفضا
وحق الهوى إني أحس من الهوى ... على كبدي نارا وفي أعظمي رضا
كأن فؤادي في مخالب طائرٍ ... إذا ذكرتها النفس شدت به قبضا
كأن فجاج الأرض حلقة خاتمٍ ... علي فما يزداد طولا ولا عرضا
وأغشى فيخفيني من الأرض مضجعي ... وأصرع أحيانا فألتزم الأرضا
رضيت بقتلي في هواها لأنني ... أرى حبها حتما وطاعتها فرضا
إذا ذكرت ليلى أبيت لذكرها ... وكانت مني نفسي وكنت بها أرضى
وإن رمت صبرا أو سلوا بغيرها ... رأيت جميع النفس من دونها بغضا

قال فلما سمع عمه هذه الأبيات رق له وقال لا يزوجها أحد سوى ابن أخي لا أقتله فمكث برهة من دهره ثم إن يزيد هلك فأنشأ يقول

خليلي هل قيظ بنعمان راجع ... ليالية أو أيامهن الصوالح
ألا لا ولا أيامنا بمتالع ... رواجع ما أوى بزندي قادح
إذا العيش لم يكدر علي ولم تمت ... يزيد وأدلى ذو القعيدة ناصح

قال فخطبوها من كل جانب فاحتالت أن بالليلى حج بها فراها رجل من ثقيف فخطبها فزوجه فبلغ ذلك المجنون فأنشأ يقول

ألا إنّ ليلى العامريّة أصبحت ... تقطّع إلّا من ثقيفٍ وصالها
إذا التفتت والعيس صعر من البرى ... بنخلة غشّى عبرة العين حالها
فهم حبسوها محبس البدن واتبعوا ... بها المال أقواماً تشاحن مالها
ألا يا فتى ليلى بمكّة ضلّة ... تبايعتما هل يستوي الثمنان
فما غبن المبتاع ليلى بمالهِ ... بل البايعا ليلى هما غبنان
حبيبٌ نأى عنّي الزمان بقربهِ ... فصيّرني فرداً بغير حبيبِ
على قلبٍ محزونٍ وعقلٍ مولّهٍ ... ووحشةٍ مهجورٍ وذلّ غريبِ
فيا عقب الأيّام هل فيك مطمعٌ ... لردّ حبيبٍ ولدفع كروبِ

قال ابو بكر الوالبي حدّثني رجل عن اسحق بن ابرهيم الموصلي قال خرج رجل منّا الى ناحية الشام ممّا يلي تيما وبلاد نجد في طلب بعير له فاتى خباء بني عامر قال فاذا خيمة رفعت فقصدها وقد بلّ المطر ثيابه فلمّا دنا منها اذا امراة حكمته فقالت انزل ايّها الرجل قال فنزلت وحططت رحلي واراحت ابلهم وغنمهم فاذا نعم كثيرة ورحل فقالت لبعض من كان مع الابل سلوا من هذا الرجل من اين اقبل فقلت من ناحية نجد وتهامة فقالت يا عبد الله بمن نزلت هناك قلت ببني عامر فتنفّست الصعداء فقالت يا بنى ونفسي هو من عامر ثمّ قالت هل سمعت بفتى يقال له قيس ويلقب بالمجنون قلت نعم والله نزلت بابيه ولقد ابيته حتّى نظرت اليه يهيم في الصحراء مع

الوحوش حتى تذكر له ليلى فاذا ذكروها اب اليه عقله فيحدث
بحديثها وينشد شعره فيها قال فرفعت الستر بيني وبينها فاذا هي شقة فما لم
ترعيني قط اجمل منها فقالت هل تروى شعره قلت بلى هو الذي يقول

أيبري مكان البدر إن أفل البدر ... وقوبي مقام الشمس ما استأخر الفجر
فغيك من الشمس المنيرة ضوؤها ... وليس لها منك التبسم والثغر
بلى لك نور الشمس والبدر كله ... وما حملت عينيك شمس ولا بدر
لك الشرقة اللألاء والبرق طالع ... وليس لها منك التراتب والنحر
ومن أين للشمس المنيرة بالضحى ... بمكحولة العينين فاترة الطرف
وأنى لها من دل ليلى إذا انثنت ... بعيني مهاة الرمل قد مسها الذعر
سما ذكرها إن نور ليلى ونورها ... سواء وفي ليلى هناة لها قدر
تبسم ليلى عن ثنايا كأنها ... إقاح بجرعاء المراضين أو درّ
منعمة لو باشر الذر جلدها ... لأثر منها في مدارجها الذر
إذا أقبلت تمشي تقارب خطوها ... إلى الأقرب الأدنى تقسمها البهر
مريضة أثناء التعطف إنها ... تخاف على الأردان يسلمها الحضر
فما أم خشف بالعقيقين ترعوي ... إلى رشأ طفل مقاصلها حدر
بمخضلة جاد الربيع رهامها ... رهام وسمي سحابية غزر
وقفنا على أطلال ليلى عشية ... بأجراع خزوى فهي طامسة وتر

يُخَايِلُهَا مُرْنَانِ أَسْحَمُ بَاكِرٌ ... وَآخَرُ مِعْهَادُ الرَّوَاحِ لَهَا زَجْرُ

وَقَفْتُ عَلَى خَوْصِ الْخُزَامَى نَسِيمُهَا ... وَأَنْوَارُهَا وَاخْضَوْضَلَ الْوَرَقِ النَّضْرُ

رَوَاحًا وَقَدْ جَنَّتْ أَوَائِلَ لَيْلِهَا ... رَوَائِحُ لِلْأَظْلَامِ أَلْوَانُهَا كُدْرُ

تُقَلِّبُ عَيْنَيْ خَازِلٍ بَيْنَ مُرْعِوٍ ... وَآثَارُ إِيَابٍ وَقَدْ رَاحَتِ الْعُفْرُ

بِأَحْسَنَ مِنْ لَيْلَى عُمَيْدَةُ نَضْرَةٍ ... إِلَى الْبَيْضَاتِ الْجِينَ وَلَّتْ بِهَا السَّمْرُ

مُجَاوِبَةٌ عَيْنِي بِدَمْعٍ كَأَنَّمَا ... تَحَلَّبَ مِنْ أَشْفَارِهَا دُرٌّ غُزْرٌ

فَلَمْ أَرَ إِلَّا مُقْلَةً لَمْ أَكَدْ بِهَا ... أُبَيِّنُ رُسُومَ الدَّارِ مَا فَعَلَ الدَّهْرُ

رَفَعْنَا بِهَا حَوْضَ الْعُيُونِ وَحَوْضُهَا ... مُلَفَّعَةٌ تُرْبًا وَأَعْيُنُهَا خُزْرٌ

وَمَا زِلْتُ مَحْمُودَ التَّصَبُّرِ فِي الْهَوَى ... يَنُوبُ وَلَكِنْ فِي الْهَوَى لَيْسَ لِي صَبْرُ

فقالت هل من مزيد فانشدت

أَلَيْسَ اللَّيْلُ يَجْمَعُنِي وَلَيْلَى ... كَفَانِكِ بِذَا فَفِيمَ لَنَا تَدَانِي

تَرَى وَضَحَ النَّهَارِ كَمَا أَرَاهُ ... وَيَعْلُوهَا النَّهَارُ كَمَا عَلَانِي

قال فوالله ما أتممت البيتين حتى شهقت شهقة وسقطت على وجهها تبكي حتى ظننت أن كبدها قد تصدعت فقلت يا هذه اما تتقي الله الذي اليه معادك فما عقلت ما قلت لها ثم قامت بعد حين وانشأت تقول

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْخُطُوبُ كَثِيرَةٌ ... مَتَى رَحَلَ قَيْسٍ مُسْتَقِلٌّ فَرَاجِعُ

بِنَفْسِي مَنْ لَا يَسْتَقِلُّ بِرَحْلِهِ ... وَمَنْ هُوَ إِنْ لَمْ يَحْفَظِ اللَّهُ ضَائِعُ

ثم اقمت عندها ثلثة ايام تسئلني عن خبره وتبكي بكاء يتوجع لها كبدي
فوالله ما ظننت احدا يجدي كوجدها ولوعتها فلما اردت الرحيل
سئلت عنها فاذا هي ليلى العامرية وذكر قيس بن معمر قال قلت لليلى
من اعز خلق الله عليك قالت من اذا عثرت نهضت باسمه واذا رقدت
حلمت بوجهه قيس بن الملوح قلت فهل قلت في ذلك شعرا قالت نعم
فانشات تقول

اذا مزلت رجلي بدرات بذكره ... واحلم في نومي به واعيش
اذا ذكر المجنون زالت بذكره ... قوى النفس او كاد الفؤاد يطيش
ووالله ما زاد الفؤاد بحبه ... وان كان صدي في هواه يجيش

وحكي انه قيل لليلى العامرية والله لئن لم تنته عن ذكره لنقتلنكما معا
فبعثت الى القاتل على يد مولاها رقعة مكتوبا فيها هذه الابيات

توعدني قومي بقتلي وقتله ... فقلت اقتلوني واتركوه من الذنب
ولا تبتغوه بعد قتلي ذلة ... كفاه الذي يلقاه من سورة الحب

قال الحسن بن سهل انشدني اسمعيل الكاتب لليلى العامرية ويقول

قد كنت حاذرة للدهر عارفة ... ان سوف يطلبني بالرمي معتقدا
حتى رماني بمن قد جل عن صفتي ... فما ارى لجبيه ويلي الغداة يدا
لفت الدواة بماء العين ثم بدا ... كتبت ما يكتب المجهود اذ جهدا

هٰذا الوداع لمن روحي الفداء له قد خفت الا اراه بعده ابدا

قال ابو بكر الوالبي ذكر ان المجنون لما تراقت علته الى صعوبة وعز علاجه واعيى الاطباء دواؤه ولم ينجع فيه الدواء وصار الى اسوء حاله من توحشه في الصحاري شق ذلك على ليلى واهلها فدعت بغلام لها وكتبت اليه بسم الله الرحمن الرحيم والله يا ابن عم ان الذي بي اضعاف ما بقلبك والذلول يرفعني ارضا ويحفظني اخرى فلما مرت في مشيها لينى خيفة رفعت روضة معشبة كثيرة الانوار والزهر فدعتني نفسي الى الالمام بها فنزلت في ارجاء تلك الازاهير المونقة والانوار البديعة المورقة وانخت ناقتي قنوان شجرة صغيرة وجلست هنيئة فبينما انا كذلك اذ اسقط رجل من جراد فافترشت جنباتها واخذت طولها وعرضها فظللت متعجبا مما ارى ثم رميت نظري في نواحيها فاذا انا بشخص اقبل علي ما في جسده غير شعر متدل على صدره وزغبات على عكنه فراعني منظره واستطار قلبي خوفا ووجلا وخشيت ان اكون اشرف الهلاك وما شككت انه شيطان مارد فلما دنى مني قال

حُبِّبَ الَيْنَا بِكَ يا جَرادُ ارْضى وَاِنْ جاعَتْ بِكَ الاكْبادُ
وَضاقَتِ الاَصْدارُ وَالاَوْرادُ وَلَمْ يَكُنْ قَبْلُ لَنا عَتادُ
وَلا لِاَبْناءِ السَّبيلِ الزّادُ

فقال

فقال فقلت له انسيّ انت وجنّي فانشا يقول

اليك عنّي فانّني هائم وصبّ ... اما ترى الجسم قد اودى به العطب

لله قلبي ما ذا قد اتيح له ... حرّ الصبابة والاوجاع والوصب

ضاقت عليّ بلاد الله ما رحبت ... يا للرجال فهل في الارض مضطرب

البين يولمني والشوق يخرجني ... والدار نازحة والشمل منشعب

كيف السبيل الى ليلى وقد حجبت ... عهدي بها زمنا من دونها حجب

ثم خرّ مغشيّا عليه فبادرت الى الماء ونضحت على وجهه فافاق بعد حين ثمّ تنفّس وانشا يقول

بلادي لو فهمت بسطت عذري ... اذا ما القلب عاودها يروع

بها الحين المتاح لمن بغاها ... وجزع للغريب به مريع

الى اهل الكرام تشاق نفسي ... فهل يوما الى وطني ارتبع

وقيل كانت العرب تحفر الركايا والبرك وتملؤها ماء ثم تسقي ابلها وغنمها فاذا انتجعت الى غير تلك البقعة عفّتها الرياح الصيفية فطمست اثارها القساطل وكان المجنون يمرّ بتلك البقاع فلا يرى غير وقد مشجوج ونوى منهدم وطوى البعير المطوي مثلوم فيستعبر اسفا وحزنا ويقول

الا يا ركيات الرسيس على البلى ... سقيتن هل في ظلكنّ شجون

اَضَرَّ بِكُنَّ الْعَامَ نَوْءُ سَحَابَةٍ ... وَمَحْلٌ فَمَا تَجْرِي لَكُنَّ عُيُونُ
اَجَنَنْتُنَّ بَعْدَ الْحَيِّ فَانْصَاحَتِ اللِّوَى ... وَكُنْتُنَّ عَهْدِي مَا بِكُنَّ اجُونُ

قال ثم قعد على جبل يقال له الوشل بناحية تهامة كاعظم ما يكون من الجبال فانشا يقول

اِقْرَءْ عَلَى الْوَشْلِ السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ ... كُلُّ الْمَشَارِبِ بَعْدَهُ تَحْرِيمُ
تَسْرِي الصَّبَا فَتَبِيتُ فِي الْوَادِيهِ ... وَتَبِيتُ فِيهِ مَعَ الشَّمَالِ نَسِيمُ
جَبَلٌ يَزِيدُ عَلَى الْجِبَالِ اِذَا بَدَتْ ... بَيْنَ الذَّرَائِعِ وَالْجُثُومِ مُقِيمُ
سَقْيًا لِظِلِّكَ بِالْعَشِيِّ وَبِالضُّحَى ... وَلِبَرْدِ مَائِكَ وَالْمِيَاهُ حَمِيمُ
لَوْ كُنْتُ امْلِكُ مَنْعَ مَائِكَ لَمْ يَذُقْ ... مَا فِي تِلَالِكَ مَا حَيِيتُ لَئِيمُ

قال خرج رجل مناير يد سفرا فبينما يمر بين سباسب واكام اذرأى رجلا نحيل الجسم كاضوء ما يكون من الرجال وهو على شفير بئر فقال فدنوت منه فاذا هو يقول

عَفَا اللّٰهُ عَنْ لَيْلَى وَاِنْ سَفَكَتْ دَمِي ... فَاِنِّي وَاِنْ لَمْ تَجْزَعِي غَيْرُ عَابِتِ
عَلَيْهَا فَلَا مُبْدٍ لِلَيْلَى شِكَايَةً ... وَقَدْ يُشْتَكَى ظُلْمًا اِلَى كُلِّ صَاحِبِ
يَقُولُونَ تُبْ عَنْ حُبِّ لَيْلَى وَذِكْرِهَا ... وَمَا خَلَدِي مِنْ حُبِّ لَيْلَى بِتَائِبِ

وقال

فَيَا قَلْبُ مِتْ حُزْنًا وَلَا تَكُ جَازِعًا ... فَاِنَّ جُزُوعَ الْقَوْمِ لَيْسَ بِخَالِدِ

قيل لما ماتت ليلى اتى المجنون الى الحي وسئل عن قبرها فعرفه وانشد

اَرادُوا لِيَخفُوا قَبرَهَا عَن مُحِبِّهَا ... وَطِيبُ تُرَابِ القَبرِ دَلَّ عَلَى القَبرِ

ثم ما زال يكرر البيت حتى مات ودفن الى جنبها قال ابو بكر الوالبي

هذه جملة ما انتهى الينا من اخبار
المجنون واشعاره خارجا عما لم
كتبه وما كان منحولا من قصيد
او خبرا عرضنا
عن كتابته
تمت

بسعي واهتمام العالي الجناب قدوة ارباب الفضل والكمال اكتساب حقايق
ومعارف اولي الالباب نخبة الاطباء المستغني عن الاوصاف والالقاب
فخر الحجج العظام جناب الحاج عبد الله ابن مرحوم المغفور شيخ محمد حسين طاب ثراهما في
بيد اقل الكتاب بو طالب
ابن مرحوم ملا علي اكبر
متاريخ هفتم شهر
ربيع الثاني
سنه ١٣٠٤